الفصل الثامن

الآراء التربوية للماوردى

(كما جاءت بكتابه أدب الدنيا والدين)

مقدمـــة

ترجمة الماوردى

الكتـــاب

العوامل المؤثرة فى فكر الماوردى

الآراء التربـوية للمـــــاوردى

أولاً : مكانـــة العلـــم

ثانيًا : الهدف من طلب العلـم

ثالثًا : أنـــــواع العلـوم

رابعًا : جوانب التربيـــة

خامسًا : أســـــاليب التعليم

سادسًا : آداب المتعلم وواجباته

سابعًا : شروط تحصيل العلـم

ثامنًا : آداب العالـــم (المعلم)

تاسعًا : وسائل البحث عند الماوردى

عاشرًا : استنتاج لبعض مبادئ التربية عند الماوردى

الفصل الثامن
الآراء التربوية للماوردى
كما جاءت بكتابه أدب الدنيا والدين

مقدمة:

تعد التربية الأداة الرئيسية فى إعداد الأفراد وتنميتهم، وفى إصلاح الأمم وبنائها، وفى إقامة الحضارات وترقيتها. وذلك لأنها - فى المقام الأول - استثمار لأثمن ما فى المجتمعات والأمم من ثروات، وهى ثرواتها البشرية. ولأنها، ومن خلال هذه الثروات، ترسى دعائم التقدم والرقى والازدهار.

ولكل تربية من التربيات - القديمة والحديثة - أصولها ومصادرها، التى تُستمد منها، وروادها ومفكريها الذين يقدمون عصارة فكرهم، ويشاركون بوافر جهدهم، فى إرساء دعائم تربيتهم، وإخراج مبادئها إلى حيز التنفيذ.

ففى العصر الحديث - مثلا - هناك العديد من دعوات الإصلاح والتطوير فى مجال التربية والتعليم، لقادة الفكر التربوى الحديث، أمثال : جون ديوى، وماريا منتسورى، ووليام كيلباترك، وإدوارد كلاباريد، وجان بياجيه.. كما أن هناك العديد من دعوات الإصلاح والتطوير فى مجال التربية والتعليم، لقادة الفكر التربوى العربى - الإسلامي الحديث، أمثال: رفاعة رافع الطهطاوى، وعلى مبارك، وعبد الرحمن الكواكبى، والشيخ محمد عبده، وطه حسين والشيخ محمد قطب.. وغيرهم من رواد التربية وقادة الفكر التربوى الحديث، فى الشرق والغرب.

ولكل تربية من التربيات مبادؤها التي تنادى بها، وتطالب المربين بتطبيقها فى المواقف التربوية. . كتلك المبادئ التى تنادى بها التربية الحديثة وتطالب بتطبيقها، والتى منها: تعويد المتعلم تعليم ذاته، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والتنويع فى طرق وأساليب التعليم والتربية، ومراعاة ميول المتعلمين واستعداداتهم وقدراتهم عند تعليمهم، وديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية بين المتعلمين، وتقوية الصلة بين المعلمين والمتعلمين، والتقويم الذاتى، وتعليم الكبار والتربية المستمرة[1]، إلى غير ذلك من مبادئ تربوية.

وحتى تنجح التربية فى تفجير طاقات الأفراد، واستثمار إمكاناتهم إلى أقصى ما يمكن، لإفادة مجتمعهم والإنسانية جمعاء، عليها أن تنجح فى إرساء المبادئ التربوية الصائبة، للانطلاق منها والبناء على أساسها، وأن تنجح أولاً وقبل كل شىء فى بناء وتعمير الأفراد من داخلهم، وزرع الثقة فى نفوسهم، وفى إمكانية تطوير أنفسهم ومجتمعهم.

وهذا ما قامت به التربية الإسلامية، أول ما قامت، وعلى يدى الرسول المربى ﷺ، فى إصلاح النفوس وإعادة بنائها البناء المعنوى المتين. . ثم كان هذا البناء هو الأساس فى ظهور ونبوغ نخبة ممتازة من مفكرى وعلماء المسلمين، فى شتى المجالات. . ومن ثم فى ظهور وازدهار الحضارة الإسلامية، وفى شتى المجالات أيضاً.

وللتربية الإسلامية قيمتها العلمية والحضارية والدينية، لما لها من تراث تربوى إسلامى، له قيمته العلمية والحضارية والدينية. . ذلك التراث الذى «نجده فى القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، وفى فقه الفقهاء، وأدب الأدباء، وفكر المفكرين، وفلسفة الفلاسفة، ثم فى الفكر التربوى المستقل لفلاسفة التربية للمسلمين»[2].

وفى الفكر التربوي الإسلامى نماذج مشرّفة ممن ساهموا فى بناء الحضارة

الإسلامية، وكان لهم فضل السبق فى المناداة بالكثير من المبادئ التربوية الهامة، قبل أن تنادى بها التربية الحديثة والمعاصرة بعدة قرون. من تلك النماذج - على سبيل المثال - ابن سينا، وابن سحنون، والماوردى، والقابسى، والغزالى، وابن جماعة، والعبدرى، وابن خلدون وغيرهم كثيرون.

ومن بين هؤلاء العلماء الأفذاذ، الإمام الجليل أبو الحسن الماوردى، صاحب التصانيف الحسان، فى الفقه والتفسير، والحكم والسياسة، والأخلاق والتربية. منها: «التفسير، والحاوى، والأحكام السلطانية، وقانون الوزارة، وسياسة الملك، ومعرفة الفضائل، وأدب الدنيا والدين»[٣].

ذلك الإمام الذى عاش حياته (٣٦٤-٤٥٠هـ=٩٧٤-١٠٥٨م)[٤]، فى عصر تميز بالقوة والازدهار العلمى، وهو العصر العباسى، وساهم فيه مع غيره من العلماء المسلمين فى إثراء الفكر الإسلامى وتقدمه، وقدم آراء فى التربية، يود الفصل الحالى الكشف عنها.

وعلى الرغم مما للتربية الإسلامية وما للفكر التربوى الإسلامى من فضل على التربية والفكر التربوى الغربى، إلا أنه «قد عمد بعض المؤرخين الغربيين أن يغضوا من قدر العرب وإنتاجهم فى عالم الفكر، فادعوا أن ما جاء به العرب لم يكن فيه شىء مبتكر، ولم يكن العرب إلا مقلدين»[٥]. كما أن منهم من يستعلى وينكر فضل المسلمين[٦]. بل والأخطر من ذلك، أن من بين المسلمين أنفسهم من يعتقد أن العقلية الغربية هى العقلية الدقيقة التأمل، التى تستطيع أن تفكر تفكيراً منطقياً سليماً. أما غيرهم من الشعوب - وخاصة الإسلامية - فإن عقليتهم بسيطة ساذجة[٧]، لايمكنها التوصل لذلك المستوى من التعقل والتأمل والتفكر والإبداع.

هذه المزاعم وتلك الاتجاهات الواهية، والاعتقادات الخاطئة، ليس من شأنها سوى فقدان الثقة بالذات المسلمة، وضياع الهوية الإسلامية، وكل ما يتعلق بها من فكر وتربية... كل ذلك ناسين أو متناسين، وجاهلين أو متجاهلين ما للتربية

الإسلامية وما للفكر التربوى الإسلامى من دور فى إيقاظ وإنماء التربية والفكر التربوى المعاصرين.

فقد كانت، ولازالت، هناك تربية فى الإسلام. والجهل بهذه الحقيقة لا يقلل من شأن الإسلام ولا من شأن التربية الإسلامية، بقدر ما يقلل من شأن الجاهلين بهذه الحقيقة والمتجاهلين لها.

وقد كان، ولايزال، هناك فكر تربوى إسلامى. والجهل بهذا الفكر التربوى الإسلامى لايقلل من قيمة هذا الفكر، ولا المفكرين الذين ابتدعوه، بقدر ما يقلل من قيمة من يدعون أنفسهم مفكرين، ومع ذلك يجهلون فكراً تربوياً، كان هو أساس الفكر التربوى الحديث، أو يتجاهلون ذلك الفكر لسبب أو لآخر[٨].

لذلك جاء الفصل الحالى، لتناول جانب من جوانب الفكر التربوي الإسلامى، لدى أحد المفكرين المسلمين، وهو الإمام الماوردى. وذلك تحت عنوان: «الآراء التربوية للماوردى، كما جاءت بكتابه أدب الدنيا والدين».

ترجمة الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠هـ = ٩٧٤-١٠٥٨م):

هو الإمام الجليل: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى، المعروف بالماوردى. كنيته: أبو الحسن، ولقبه: الماوردى، نسبة إلى بيع ماء الورد.

ولد بالبصرة، فى عام ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م. ونشأ بها، ودرس فيها على الإمام أبى القاسم الصيمرى. ثم رحل إلى بغداد ليدرس على أئمة أجلاء، أمثال: الأمام أبى حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائينى، والشيخ أبى محمد عبد الله ابن محمد الخوارزمى، فى الفقه. وتتلمذ فى الحديث على أئمة شيوخه أمثال: أبى على الحسن بن على بن محمد الجيلى، ومحمد بن عدى المنقرى، ومحمد ابن المعلى الأزدى، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادى، وأبى الدقاق المعروف بابن المارستانى[١٠].

وشرع بعد أن شهد له الجميع بالنبوغ والاجتهاد، يتخذ لنفسه حلقة يقصدها

طلاب العلم وذوو المكانة فيه، يشرح لهم أصول الفقه وقواعده، والسياسة وأحكامها، والخلافة وموجباتها، والوزارة والولاية والدواوين. . وكل يشهدون بسعة اطلاعه وينتفعون باستنباطاته.

وتتلمذ على يديه الكثير منهم: المقدسى (المتوفى ٤٨٨هـ)، والخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ)، وابن البقالانى (ت ٤٨٨هـ)، ، وابن كادش العكبري (ت ٥٢٦هـ)، وابن عربية (ت ٥٠٢ هـ)، وأبو الحسن العبدرى (ت ٩٤٣هـ) وغيرهم[١١].

وكان الماوردى من وجوه فقهاء الشافعية، بل كان شيخ الشافعية. كما ولى القضاء فى بلاد كثيرة. ثم جعل أقضى القضاة فى أيام القائم بأمر الله العباسى[١٢].

وكانت له مكانة مرموقة بين الملوك والخلفاء والأمراء، وصلت إلى حد الفصل فيما بينهم من خلافات. ولكن مكانته هذه لم تجعل منه مداهناً، ولا مسخراً أحكامه لخدمة أغراضهم، ولم تكن على حساب معتقده الدينى. وإنما كان الحق نصب عينيه، لا تأخذه فى الحق لومة لائم. حتى أن جلال الدولة البويهى لما أراد أن يتسمى بشاهنشاه (أى ملك الملوك)، أفتى أبو الطيب الطبرى بجواز التسمية، ووافقه التميمى من الحنابلة، وعارض الماوردى هذه التسمية وأفتى ببطلانها. وأظهر احتجاجه بانقطاعه عن مجلس الخلافة، وقطع وشائج الصداقة معه. الأمر الذى دفع جلال الدولة إلى استدعائه وسؤاله عن امتناعه وفتواه. وقال له معترفاً باستقلال رأيه وصدق إيمانه: إنك لو حابيت أحداً لحابيتنى، لما بينى وبينك، وما حملك إلا الدين، فزاد بذلك محلك عندى[١٣].

وللماوردى مؤلفاته الكثيرة. كما قال عنه ابن كثير: صاحب التصانيف الكثيرة، فى الأصول والفروع والتفسير، والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين. . .[١٤] وذكر الزركلى اثنى عشر مؤلفاً له، فقال: من كتبه:

١- الحاوى فى فقه الشافعية (نيف وعشرون جزءا).

٢- الإقناع فى الفقه.

٣- النكت والعيون فى تفسير القرآن.

٤- معرفة الفضائل.

٥- أعلام النبوة أو دلائل النبوة.

٦- تسهيل النظر فى سياسة الحكومات.

٧- الأحكام السلطانية.

٨- سياسة الملك.

٩- نصيحة الملوك.

١٠- قانون الوزارة (لعله المطبوع بعنوان: أدب الوزير).

١١- أدب الدنيا والدين.

١٢- الأمثال والحكم[١٥].

وتوفى الماوردى ببغداد فى عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وكان قد بلغ ستاً وثمانين سنة هجرية[١٦].

الكتاب:

عنوان الكتاب: «أدب الدنيا والدين»[١٧]. وكلمة «أدب» وردت فى اللغة العربية بعدة معانٍ، بعضها مرادف للتربية، والآخر قريب منها. فاستخدمت بمعنى: التعليم، والخلق الحسن، ورياضة النفس على المحاسن بالتعليم والتهذيب على ما ينبغى، وجملة ما ينبغى لذى الصناعة أو الفن أن يتمسك به - كأدب القاضى، وأدب الكاتب، وأدب العالم..[١٨].

ووردت فى السنة النبوية بمعنى مساوٍ أو قريبٍ جداً من معنى التربية، وذلك فى قوله ﷺ: (أدبنى ربى فأحسن تأديبى).

واستخدم اللفظ - بعد ذلك - بمعنى التربية والتعليم. واشتق منه بهذا

المعنى لفظ «المؤدب» لمن كان يقوم بتعليم أولاد الخلفاء وتهذيب أخلاقهم. وكان محتوى التعليم آنذاك: الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم فى الجاهلية، وغير ذلك من ألوان التثقيف والتهذيب[١٩].

وجاء الكتاب فى خمسة أبواب:

الباب الأول : فى فضل العقل وذم الهوى.

الباب الثانى : فى أدب العلم.

الباب الثالث : فى أدب الدين.

الباب الرابع : فى أدب الدنيا.

الباب الخامس : فى أدب النفس.

والمتصفح للكتاب، يرى فى جنباته وعبر صفحاته الدعوة لمكارم الأخلاق، والحض على طلب العلم، ووجوب التحلى بكل منهما، والسير فى هذا على هدى القرآن والسنة. ومن الملاحظ أن كلمة «تربية» هى الكلمة المتداولة الاستخدام حالياً، والتى ينصرف إليها المعنى الذى يريده الماوردى تقريباً من كلمة «أدب»[٢٠].

فالكتاب إذًا، من عنوانه ومحتواه، كتاب فى التربية، ووضع لهذا الغرض. ولذلك اختير موضوعاً لهذا البحث.

العوامل المؤثرة فى فكر الماوردى:

تأثر فكر الماوردى بالعديد من العوامل المحيطة به والسائدة فى عصره... السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية.

أما العامل السياسى:

فقد عاش الماوردى فى ظل أوضاع سياسية مضطربة، جاءت مع تفكك وضعف الدولة العباسية. حيث بدأت حياته مع بداية حكم الطالع لله: الذى استمر سبع عشرة سنة، وازدادت فى عهده حالة البلاد سوءاً. ووقع الخلاف بين

السنة والشيعة. ودخل عضد الدولة البويهى بغداد، وعزل القادة وتولى السلطة. ثم قام بهاء الدولة وقبض على الخليفة وأهلكه سنة ٩٩١م. وتولى الخلافة القادر بالله: الذى بقى فيها مدة أربعين سنة. وكان الحكم فى عهده بيد البويهيين. . ثم القائم بأمر الله: الذى أصبحت فى عهده الدولة العباسية تحت حكم السلاجقة، الذين اتصل بهم الخليفة للخلاص من البويهيين. ولقد تحولت بغداد العاصمة إلى مسرح للشغب والفوضى، وانحلت الدولة انحلالاً تاماً[٢١].

وقد أثر ذلك التفكك والاضطراب السياسى، والخلاف بين السنة والشيعة على كتابات الماوردى. فكان يفند الخلافات فى الرأى ويرد عليها، بغية إحقاق وإظهار الصواب، ولا تأخذه فى الحق لومة لائم. كما خصص عديداً من مؤلفاته لإصلاح الحكم والحكام، وضمنها الآداب التى يجب أن يتحلى بها الحاكم. وهى - كما سبقت الإشارة إليها - تسهيل النظر فى سياسة الحكومات، والأحكام السلطانية، وسياسة الملك، ونصيحة الملوك، وقانون الوزارة أو أدب الوزير[٢٢]. كما ضمن كتابه أدب الدنيا والدين ما يلزم سلطان الأمة وحكامها من واجبات[٢٣]، وما للسلطان والحاكم من حقوق على الرعية[٢٤].

أما عن العامل الاجتماعى والحياة الاجتماعية:

فقد ظهرت طبقة اجتماعية هي مزيج من العرب والترك والفرس والروم، نتيجة امتزاج العرب بالشعوب المغلوبة، أو الشعوب النازحة، أو المحتلة، لسبب من الأسباب. ولقد انفتح المجتمع العباسى على حضارات تلك البلدان[٢٥].

ومن هنا جاءت كتابات الماوردى مزيجاً من الثقافات الوافدة. سواء أكانت فارسية أم هندية أم يونانية أم غير ذلك. وكلها متجاورة مع ما هو عربى وإسلامى[٢٦]. كما أراد لذلك المزيج من الأجناس أن يعيش فى تآلف ووئام، وفى مجتمع يقوم على الألفة والمؤاخاة. فكتب - فى كتابه أدب الدنيا والدين - فصولاً عن الألفة وأسبابها[٢٧]، أو العوامل المؤدية إليها.

وأما الحياة الفكرية:

فقد شهد العصر العباسى حركة ناشطة فى مختلف مجالات الفكر والثقافة. فقامت هناك نهضة شاملة، بدأت بمرحلة النقل والاقتباس، من الثقافات الأجنبية - كما سبقت الإشارة - من هندية وفارسية وسريانية ويونانية. وكانت بغداد هى عاصمة هذه النهضة الفكرية والعلمية. فلم يمض على تأسيسها زمن طويل عندما أتيح للعالم العربى أن يقف على أهم ما كتب أرسطو وأفلاطون وجالينوس وغيرهم. فسهلت بغداد بذلك على طلاب العلم الاطلاع على ما أنتجه العالم وما وصل إليه من تطور علمى وفكرى.. وبعد مرحلة النقل والاقتباس - هذه - أنتقل العرب إلى مرحلة الابتكار[٢٨].

والناظر المتأمل، لكتاب الماوردى، أدب الدنيا والدين، على سبيل المثال، يراه مزيجاً من ثقافة العصر العامة السائدة، كما يتجلى فيه حصاد الثقافات الوافدة.. فبالإضافة إلى أقوال وأشعار وأخبار حكماء العرب وشعرائهم المشهورين، وأخبار الصحابة والمحدثين، والفقهاء والمتصوفة من المسلمين، قبل زمان الماوردى وفى زمانه، تتردد فى صفحات الكتاب أيضا أسماء عامر بن الظرب وجعفر بن أبى طالب وأبى هريرة ومعاوية ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان والحسن البصرى، وغيرهم. كما تتردد إلى جوارها أسماء وأقوال أمثال بزرجمهر والإسكندر، على سبيل المثال. كما تكثر الأقوال التى يطلق عليها أقوال الحكماء، ويمكن إرجاعها بسهولة إلى آراء فلاسفة اليونان المشهورين[٢٩].

وأما العامل الدينى :

فكان أشد العوامل أثراً فى فكر الماوردى، وأكثرها وضوحا فى كتاباته. فذلك - على سبيل المثال - كتابه الحاوى فى الفقه، المكون من اثنتين وعشرين مجلدا، ضمنه فتاويه فى الطهارة والوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج... فكان حاوياً - حقاً - لما يلزم المسلم من معرفة لأمور دينه، وما ينفعه فى دنياه وأخراه.

والمتصفح لكتابه أدب الدنيا والدين، يراه لا يخلو موضوع من موضوعاته بل تكاد لا تخلو صفحة من صفحاته، من استشهاد من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ، ويراه مليئاً بما ينادى به الإسلام من قيم وفضائل، ويحث المسلم على التحلى بها، ويحذره مما يقابلها من رذائل.

الآراء التربوية للماوردى

يمكن تصنيف الآراء التربوية للماوردى، كما جاءت بكتابه أدب الدنيا والدين، تحت تسعة محاور رئيسية، يعقبها المحور العاشر - كاستنتاج أو استخلاص وبلورة لما نادى به الماوردى من مبادىء تربوية.

وهذه المحاور كما يلى :

١- مكانة العلم.

٢- الهدف من طلب العلم.

٣- أنواع العلوم.

٤- جوانب التربية.

٥- أساليب التربية.

٦- آداب المتعلم وواجباته.

٧- شروط تحصيل العلم.

٨- آداب العالم (المعلم).

٩- وسائل البحث عند الماوردى.

١٠- استنتاج لبعض مبادئ التربية عند الماوردى.

ويمكن تناول هذه الآراء، بتلك المحاور، على النحو التالى:

أولا: مكانة العلم:

يعلى الماوردى من مكانة العلم ويرفع من قدره. ولم يقل بالرغبة فيه وطلبه فحسب، بل جعله أشرف مرغوب، وأفضل مطلوب. لما له من نفع دنيوى ونفع أخروى. فقال: «اعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب

وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب. لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمى على طالبه»[٣٠].

ويستدل الماوردى على مكانة العلم هذه، بآيات وأحاديث، وبحكم ومأثورات. فيستشهد بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩].

فمنع سبحانه المساواة بين العالم والجاهل، لما قد خص به العالم من فضيلة العلم... وبقوله تعالى:

﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾[العنبكبوت: ٤٣].

فنفى أن يكون غير العالم يعقل عنه أمراً أو يفهم منه زجرا... وقال المصطفى عندما سُئل عن رجلين: أحدهما عالم، والآخر عابد. فقال ﷺ:

(فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم رجلا)[٣١].

ويستشهد الماوردى على مكانة العلم السامية، التي تعلى من مكانة حامله وترفع من قدره، بقول عبد الملك بن مروان لبنيه: يابنى تعلموا العلم فإن كنتم سادة فقتم، وان كنت وسطا سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم.. ويقول بعض الحكماء: العلم شرف لاقدر له، والأدب مال لا خوف عليه.. وقول بعض البلغاء: تعلم العلم فإنه يقوّمك ويسددك صغيرا، ويقوّمك ويسودك كبيرا، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوّم عوجك وميلك، ويصلح همتك وأملك[٣٢].

ولم يقف الماوردى عند تأكيده على شرف العلم وعلو منزلته وإعلائه لمنزلة صاحبه، بل وأكد على شرف تعليمه وتقديمه لطالبيه؛ فالعلماء ورثة الأنبياء، بنشرهم لنور العلم. واستشهد بما رواه عبد الله بن عمر، رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فإذا هو بمجلسين، أحدهما مجلس علم، والآخر مجلس ذكر. فقال رسول الله ﷺ:

كلا المجلسين على خير، وأحدهما أحب إليّ من صاحبه. أما هؤلاء فيسألون الله تعالى ويذكرونه فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم. وأما المجلس الآخر، فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل. وإنما بعثت معلماً.

وجلس إلى أهل الفقه[٣٣].

وهكذا قال الماوردى بسمو مكانة العلم وشرفه، ورفعة منزلة حامليه ومعلميه، وبشرف وسعادة طالبيه.

ثانياً: الهدف من طلب العلم:

حدد الماوردى الهدف من طلب العلم فى ابتغاء وجه الله وابتغاء مرضاته. فقال: «ويقصد طلب العلم واثقاً بتيسير الله، قاصداً وجه الله تعالى، بنية خالصة وعزيمة صادقة». وأورد الماوردى ما روى عن النبى ﷺ أنه قال:

(من تعلم علماً لغير الله، وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار).

كما حذر الماوردى من أن يكون الهدف من طلبه لغير الله، وأن يطلب العلم للمراء والرياء، فقال:

«وليحذر أن يطلبه لمراء أو رياء. فإن المارى به مهجور لا ينتفع، والمرائى به محقور لا يرتفع». وأورد ما روى عن النبى ﷺ أنه قال:

(فالنار مثواه).

وليس المارى به - كما أوضح الماوردى - هو المناظر فيه طلباً للصواب منه، ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد أو صحيح[٣٤].

وعندما يقول الماوردى بأن الهدف من طلب العلم هو ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته، ليس الغرض منه غرضاً أخروياً، فحسب، بل لغرض الفوز بالدنيا والآخرة معاً؛ لأن ثمر الآخرة إنما يكون من غرس الدنيا، ورضا الله تعالى إنما يكون بطيب الأعمال وصالحها، سواء كانت للدنيا أو للآخرة.

ويؤكد الماوردى على هدفى العلم، الدنيوى والآخروى، لأن ابتغاء وجه الله

مطلوب فيهما معاً. فيقول بالعلم لمعرفة الدين، «لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون. إذ لا يصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أدائها، ولم يعلم شروط إجزائها[٣٥]. والدين للدنيا والآخرة. ويقول بالعلم لإصلاح أمور الدنيا لأنه «يقوّمك ويسددك صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك»[٣٦].

بل وبالنظر إلى كتابه، موضع الدراسة، أدب الدنيا والدين، وأبوابه وفصوله، يراه يؤكد على أن التربية للدنيا والدين، والعلم للدنيا والدين، والهدف منه لهما معاً، وفى الاتجاه الذى يرضى الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً أنواع العلوم:

عدد الماوردى العلوم الواجبة، وبين فى إيجاز فضيلة كل منها. كعلوم الدين، والعلوم المتعلقة به. كما أشار إلى نوع ثالث من العلوم، أسماه بالعلوم العقلية.

١ - علوم الدين:

كما بينها الشافعى، ووافقه عليها الماوردى مع بيان فضيلة كل واحد منها، حيث قال: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه نبل مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته»[٣٧].

وهى كما قال عنها الماوردى، من أهم العلوم وأفضلها وأولاها بالمعرفة، حيث قال: «وأولى العلوم وأفضلها علم الدين. لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون؛ إذ لايصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أدائها، ولم يعلم شروط إجزائها. ولذلك قال رسول الله ﷺ: **فضل العلم خير من فضل العبادة.**

وإنما كان كذلك لأن العلم يبعث على فضل العبادة، والعبادة مع خلو فاعلها من العلم بها قد لاتكون عبادة. فلزم علم الدين كل مكلف»[٣٨].

وهكذا أوجب الماوردى تعلم هذا النوع من العلوم.

٢- علوم لازمة لتعلم علوم الدين:

وهى علوم مساعدة ومعينة لفهم الدين وتعلمه ومعرفة أموره. أوردها الماوردى على النحو الذى بينها به الشافعى فى قوله: «ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم العربية رق طبعه»[٣٩]. لما قد يحتاجه العالم والفقيه من فهم لمعانى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، ومن معرفة لحساب الزكاة والمواريث وغير ذلك. ناهيك عن نفع هذه العلوم فى التعاملات اليومية، التى جاء الدين لضبطها وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

٣- العلوم العقلية:

وهى العلوم التى يعتمد أصحابها على آرائهم المختلفة، كما قال الماوردى، وينقادون لأهوائهم المتشعبة لما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع، وتفضى إليه أحوالهم من التباين والتقاطع[٤٠]. واتهم الماوردى من يتجه إلى دراستها بالتهاون فى الدين واستثقال ما جاء به الشرع من تكليف. وعنده أن من صحت رويته وسلمت فطنته، لا يستبدل بالتفقه فى الدين العلوم العقلية. وكأن العلوم العقلية فى رأيه، كما يسميها دون تفصيل، تباعد بين الإنسان ودينه؛ لأن من يقول بها إنما يعتمد على عقله، ويتصور أنه يستغنى عن الدين. ومن ثم يقول: «ولو تصور هذا المختل التصور أن الدين ضرورة فى العقل، وأن العقل فى الدين أصل، لقصر عن التقصير وأذعن للحق، ولكن أهمل نفسه فضل وأضل»[٤١].

وأغلب الظن أن إشارة الماوردى للعلوم العقلية إنما يعنى بها الفلسفة الوافدة، وخاصة الفلسفة اليونانية، التى ترجمت إلى العربية، ووجد من المسلمين من اهتم بها وبدراستها، كما وجد من هاجمها وهاجم من يشتغل بها[٤٢]. هذا، ولم يجعل الحساب من بينها، بل حبذ تعلمه، وامتدح من يتعلمه - كما سبقت الإشارة - فى قوله: ومن تعلم الحساب جزل رأيه.

وهكذا يقول الماوردى بأهمية علوم الدين والعلوم المعينة على فهمه وتعلمه. لما لهذين النوعين من العلوم من نفع دنيوى ونفع آخروى. كما يحذر من العلوم المذمومة التي تبعد الإنسان عن دينه، وتدفعه إلى الجدل العقيم، وتصرف العقل عن مساره الصحيح فى التفكر والتدبر وفى غير ذلك مما أمر به الدين لمنفعة الإنسان فى دنياه وأخراه.

رابعاً: جوانب التربية:

لم يخصص الماوردى - فى كتابه أدب الدنيا والدين - باباً مستقلاً، أو فصلاً قائماً بذاته، بعنوان «جوانب التربية»، أو جوانب الشخصية لدى المتربى، أو جوانب الحياة فى المجتمع. لكن المتصفح لكتابه والقارئ لمحتواه، يراه قد كتب فى عديد من تلك الجوانب، مهتماً بتربيتها حريصاً على سلامتها.

ويمكن تناول جوانب التربية فى شخصية الفرد وكيان المجتمع، على النحو التالى:

(أولاً) جوانب التربية فى شخصية الفرد:

يمكن تناول جوانب التربية فى شخصية الفرد، كما اهتم بها الماوردى وكتب عنها، فى كتابه أدب الدنيا والدين، كما يلى:

١- الجانب العقلى:

وهو أول ما كتب عنه الماوردى فى كتابه، إذ خصص له الباب الأول. كما تناوله فى مستعرض حديثه ببقية أبواب الكتاب، معليًا من قدره، مؤكدًا على سلامته وتنميته.

ولعل فى بدء الماوردى الكتابة عن العقل، تأكيدًا على أهمية الجانب العقلى فى الشخصية، وتأثيره فى بقية الجوانب؛ إذ بالعقل السليم يعرف الإنسان تعاليم دينه ويلتزم بها، فينمو لديه الجانب الدينى، وبالعقل السليم يمكنه المحافظة على جسمه وصحته، فيسهم بذلك فى تنمية الجانب الجسمى والجانب النفسى.

وبالعقل السليم يميز الفضيلة من الرذيلة، والحسن من القبيح، ويعمل وفقًا لذلك. فينمو لديه الجانب الأخلاقى والجانب الاجتماعى... وهكذا يكون فى سلامة العقل سلامة للإنسان مع نفسه ومع الآخرين ومع ربه، ويفوز بالدنيا والآخرة.

وهذا ما لخصه الماوردى فى قوله: «اعلم أن لكل فضيلة أسًا ولكل أدب ينبوعًا. وأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل، الذى جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عمادًا. فأوجب الدين بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألف به بين خلقه»[٤٣].

وقال الماوردى: بأن العقل قسمان: «غريزى ومكتسب. فالغزيرى هو العقل الحقيقى، وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه إلى زيادة ولا يقصر عنه إلى نقصان. وبه يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان. فإذا تم فى الإنسان سمى عاقلاً... وأما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزى، وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكرة. وليس لهذا حد؛ لأنه ينمو إن استعمل وينقص إن أهمل». ويكتب الماوردى عن تنمية العقل فيقول: «ونماؤه يكون بأحد وجهين: إما بكثرة الاستعمال، إذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد عن شهوة... وأما الوجه الثانى فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة. وذلك جودة الحدس فى زمان غير مهمل للحدس»[٤٤]؛ أى أن للبيئة والوسط المحيط تأثيرًا فى تنمية العقل.

ويعود ملخصًا الفكرة بقوله: «وإذا اجتمع هذان الوجهان فى العقل المكتسب، وهو ما ينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة القريحة بحسن البديهة، مع ما ينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار، فهو العقل الكامل على الإطلاق فى الرجل الفاضل الاستحقاق»[٤٥].

كما قال بتنمية العقل بالعلوم النافعة، بل وأوجب على المعلم أن يعلم المتعلم قدر طاقته العقلية. فينمى ذكاء الذكى، ويعالج بلادة البليد. حيث قال: «فإن كان المتعلم فطنًا ذكيًا، وجب على العالم المعلم أن يكون عليه مقبلاً وعلى تعليمه متوفرًا، لا يخفى عليه مكنونًا ولا يطوى عنه مخزونًا. وإن كان

بليدًا بعيد الفطنة فينبغى أن لا يمنع من اليسير فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه»[٤٦].

وأكد على المتعلمين بأن يعملوا عقولهم فيما يتعلمون، ولا ينساقوا وراء آراء معلميهم ولا يقلدونهم التقليد الأعمى. فقال: «ولا ينبغى للمتعلم أن يبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه ـ أى من معلمه ـ ولا يدعوه ترك الإعنات له على التقليد فيما أخذ عنه»[٤٧] ، بل وجعل من واجبات المعلم تحذير طلابه من ذلك الانقياد الأعمى، فقال: «ثم ليحذر أتباعه فيما يجانب الدين ويضاد الحق موافقة لرأيه ومتابعة لهواه»[٤٨].

وكتب الماوردى عن الهوى باعتباره آفة للعقل. فقال: «وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد. لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا، ومدخل الشر مسلوكًا»[٤٩]. فاتباع المرء لهواه إلغاء للعقل، وتصرف فى غيبة من ضبطه وتحكمه.

ويصف الماوردى علاجًا للتغلب على تلك الآفة، بقوله: «أن يستعين بالعقل على النفس النفورة فيشعرها ما فى عواقب الهوى من شدة الضرر، وقبح الأثر، وكثرة الإجرام، وتراكم الآثام»[٥٠].

كما حذر من آفة أخرى تصيب العقل، وتشغله فيما لا طائل من ورائه إلا العداء والخسران. وهى كل الأفكار المسمومة والعلوم الضارة، والتى أسماها بالعلوم العقلية. وليست تسميته لها بذلك نتيجة إعمال العقل فيها للتوصل إلى ما يفيد. ولكن لأن أصحابها «يعتمدون على آرائهم المختلفة، وينقادون لأهوائهم المتشعبة لما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع، وتفضى إليهم أحوالهم من التباين والتقاطع»[٥١]. فيجرفهم تيار التنازع الأجوف والجدل العقيم.

وطالب الماوردى بحماية العقل مما يقضى عليه أو يفسده، كالخمور فقال: «وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده، أن نهاهم عن أمور إحياءً لنفوسهم، وإصلاحًا لأبدانهم وعقولهم.. منها نهيه عن شرب الخمور المؤدية إلى فساد العقل وزواله[٥٢].

وهكذا يقول الماوردى بتنمية العقل بكل العلوم المحمودة النافعة، دينية ودنيوية، وبإعماله واستعماله بطول التجارب وبكثرة الاختبار، وبمآزرته ونصرته على الهوى، وبحمايته من كل العلوم الضارة والجدل العقيم، ومن كل ما يضعفه أو يلغى دوره.

٢- الجانب الدينى:

نال الجانب الدينى حظًا وافرًا من كتابات الماوردى. فخصه بالباب الثالث من كتابه، تحت عنوان: «أدب الدين»، وافتتحه بقوله: «واعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كلف الخلق متعبداته، وألزمهم مفترضاته، وبعث إليهم رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلى تكليفهم، ولا من ضرورة قادته إلى تعبدهم. وإنما قصد نفعهم، تفضلاً منه عليهم. كما تفضل بما لا يحصى عدًا من نعمه. بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم، لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة، ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة. وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلاً»(٥٣). فأى إعلاء للجانب الدينى من ذلك، لما يضمنه نماؤه وسلامته من نفع دنيوى وأخروى.

وكتب الماوردى عن الصلاة والصيام والزكاة والحج، وكتب عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ليكون الأمر بالمعروف تأكيدًا لأوامر الحق تبارك وتعالى، والنهى عن المنكر تأييدا لزواجره(٥٤). وحث على أداء هذه العبادات خالصة لله تعالى، وأورد قرين كل منها ما تثمره من فوائد دنيوية وأخروية.

وقال بما ينمى ذلك الجانب، بتعلم علوم الدين، ومعرفة تعاليمه، بأداء العبادات. فقال موجبا تعلم علوم الدين ومعرفة تعاليمه: «وأولى العلوم وأفضلها علم الدين. لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون. إذ لا يصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أدائها، ولم يعلم شروط إجزائها»(٥٥).

وقال فيما ينمى ذلك الجانب بأداء العبادات: «واعلم أن للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال: إحداها أن يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة

عليها. وهى أوسط الأحوال وأعدلها لأنه لم يكن منه تقصير فيذم، ولا تكثير فيعجز. والحال الثانية: وهو أن يقصر فيها. وهذا مذموم ومأثوم ما لم يكن لعذر. والحال الثالثة: هو أن يزيد فيما كلف.. وحذر من أن يكون ذلك للرياء»[٥٦].

٣- الجانب الأخلاقى:

ضمن الماوردى كتابه عديداً من الفصول المتعلقة بالجانب الأخلاقى. فكتب فصلا عن حسن الخلق، وآخر عن مجانبة الكبر والإعجاب، وثالث عن الحياء، ورابع عن الحلم والغضب، وخامس عن الصدق والكذب، وسادس عن الحسد والمنافسة، وسابع عن المواضعة والإصلاح، وثامن عن الصبر والجزع، وتاسع عن المشورة، وعاشر عن كتمان السر، وحادى عشر عن المروءة... كما ضمن فصولاً أخرى حديثه عن القيم الخلقية، وحث المسلمين عامة على التمسك بها، وطالب العلماء المعلمين خاصة بالتحلى بها. «لأن الناس بهم يقتدون»[٥٧]. وقال بأن يجالس ويصادق الإنسان الأخيار الأفاضل والأتقياء الأماثل. وأورد قول المصطفى ﷺ:

المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.

وقول بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار مودة الأشرار[٥٨].

وأوجب الماوردى على الإنسان أن يحاسب نفسه على فعله أولاً بأول. فإن كان محمودا تمسك به واستمر عليه، وإن كان مذموما، استدركه وتوقف عنه وندم عليه. فقال بآخر كتابه: «ثم عليه ـ أى الإنسان ـ أن يتصفح فى ليله ما صدر من أفعال نهاره. فإن الليل أخطر للخاطر وأجمع للفكر. فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله فى المستقبل... وهذا التصفح إنما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل، ليعلم به مواقع الإصابة وينتهز به استدراك الخطأ»[٥٩].

وهكذا تناول الماوردى عديداً من القيم الخلقية وبين محاسنها، وحث على التمسك بها. وطالب الإنسان أن يتأسى بالأسوة الحسنة، وأن يكون هو قدوة حسنة لغيره، ولا سيما المعلمون، وأن يصادق الأخيار ليتخلق بأخلاقهم، ويتجنب الأشرار اتقاء لشرهم. وطالبه بأن يقيم سلوكه أولاً بأول، ويتمسك بالحسن منه، ويداوم عليه، ويتوب عن السيء منه، ويستدركه بالتصحيح إن أمكن، ولا يعود لمثله ثانية.

٤- الجانب الاجتماعى:

كتب الماوردى عن النَّسب، وبدأ الحديث فيه عن الأسرة وما يقوى روابطها. وأشار إلى حب الآباء الغريزى لأبنائهم وطالبهم فيه بالاعتدال. كما طالب الأبناء ببر آبائهم. وأورد فى ذلك قول محمد بن على رضى الله عنه: إن الله تعالى رضى الآباء للأبناء فحذرهم فتنتهم ولم يوصهم بهم. ولم يرض الأبناء للآباء فأوصاهم بهم. وقال: إن شر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق، وشر الآباء من دعاه البر إلى الإفراط[٦٠]. وأورد قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت: ٨].

وكتب عن الأقارب والأرحام، وعن أمر الحق سبحانه وتعالى بصلة الرحم، وثناؤه على واصلها. فقال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٢١].

قال المفسرون: هى الرحم التى أمر الله بوصلها، ويخشون ربهم فى قطعها، ويخافون سوء الحساب فى المعاقبة عليها[٦١].

كما كتب عن المؤاخاة والصداقة. فقال عنها: «ولعمرى أن إخوان الصدق من أنفس الذخائر وأفضل العدد، لأنهم سهماء النفوس أولياء النوائب[٦٢]. وأوصى بضرورة سبر الإخوان قبل إخائهم، وخبرة أخلاقهم قبل اصطفائهم.

وقدم لذلك أربع خصال، يتم على أساسها اختيار الصديق. الخصلة الأولى: عقل موفور يهدى إلى مراشد الأمور. والخصلة الثانية: الدين الواقف بصاحبه على الخيرات، فإن تارك الدين عدو لنفسه، فكيف يرجى منه مودة غيره. والخصلة الثالثة: أن يكون محمود الأخلاق مرضى الأفعال، مؤثرًا للخير آمرًا به، كارهًا للشر ناهيًا عنه... والخصلة الرابعة: أن يكون من كل واحد منهما ميل إلى صاحبه ورغبة فى مؤاخاته. فإن ذلك أوكد لحال المؤاخاة وأمد لأسباب المصافاة[٦٣].

كل ذلك ليعيش الإنسان فى بيئة اجتماعية سليمة، وينمى علاقات اجتماعية طيبة، فيستفيد ويفيد. ومن ثم يكون البناء الاجتماعى الصحيح للمجتمع بأكمله.

٥- الجانب النفسى:

عقد الماوردى فى كتابه ـ أدب الدنيا والدين ـ بابًا تحت عنوان: «أدب النفس»، ضمنه عديدًا من القيم التى تنمى الجانب النفسى، بالإضافة إلى تنميتها للجانب الأخلاقى. مؤكدًا فى السطور الأولى منه بأن هذه القيم بحاجة إلى التأديب والتهذيب. فقال: «اعلم أن النفس مجبولة على شيم مهملة، وأخلاق مرسلة، لا يستغنى محمودها عن التأديب، ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب. لأن لمحمودها أضدادًا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة»[٦٤].

وقدم فصلا فى الكبر والإعجاب، محذرا منهما: «لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل». ومحذرا من أسبابهما، التى منها: «كثرة مديح المتقربين وإطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا، والتملق خديعة وملعبًا»[٦٥]. وبالكشف عن الأسباب يمكن التغلب على الغرور، الذى هو آفة تصيب النفس والأخلاق.

وقدم فصلاً عن الغضب، كأحد الانفعالات النفسية، محذرًا منه، وما يقابله من حلم، وحاثًا عليه. وقدم فيه عشرة أسباب للحلم وتبعث على ضبط النفس.

كما قدم فيه وصفة للتغلب على الغضب، فقال: «واعلم أن لتسكين الغضب إذا هجم أسبابًا يستعان بها على الحلم، منها:

(أ) أن يذكر الله عز وجل، فيدعوه ذلك إلى الخوف منه، ويبعثه الخوف منه على الطاعة له، فيرجع إلى أدبه ويأخذ بندبه.

(ب) أن ينتقل عن الحالة التى هو فيها إلى حالة غيرها. فإذا غضب القائم فليجلس، وإذا غضب الجالس فليقم.

(جـ) أن يتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام.

(د) أن يذكر ثواب العفو، وجزاء الصفح، فيقهر نفسه على الغضب رغبة فى الجزاء والثواب، وحذرًا من استحقاق الذم والعقاب.

(هـ) أن يذكر انعطاف القلوب عليه، وميل النفوس إليه، فلا يرى إضاعة ذلك بتغير الناس عنه، فيرغب فى التألف وجميل الثناء»[٦٦].

وقدم فصلاً عن الغيرة المذمومة والغيرة المحمودة. كانفعالين نفسيين، محذرًا من الغيرة المذمومة، وحاثًا على الغيرة المحمودة. وذلك تحت عنوان: «الحسد والمنافسة»، ووضح فيه الفرق بينهما بقوله: «وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة. وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة فى الخير هى الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم. والحسد مصروف إلى الضرر، لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم، من غير أن يصير الفضل له.. المنافسة إذًا فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل. وقد روى عن النبى ﷺ، أنه قال:

«المؤمن يغبط، والمنافق يحسد»[٦٧].

وقدم فيه وصفة للتغلب على الحسد، ليسلم هو فى نفسه، ويسلم الآخرون من شره، فقال: «أما ما يستعمله من كان غالبا عليه الحسد، وكان طبعه إليه

مائلاً لينتفى عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعداوته، فأمور هى له حسم، إن صادفها عزم، فمنها.

(أ) اتباع الدين فى اجتنابه، والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه...

(ب) العقل الذى يستقبح به من نتائج الحسد مالا يرضيه، ويستنكف من همته مساويه...

(جـ) أن يستدفع ضرره، ويتوقى أثره، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم فى دفع ما كده وأكده، ليكون أطيب نفسًا وأهنأ عيشًا...

(د) ما يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه، فيخافهم إما على نفسه من عداوة، أو على عرضه من ملامة...

(هـ) أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور، ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبًا، ولا أن يعارضه فى أمره فيرد محرومًا مسلوبًا»[٦٨].

كما قدم فصلاً عن المزاح والضحك، المقبول منه، وهو ما كان فى حدود المعقول، وغير المقبول، وهو ما كان متجاوزًا حدود المعقول. فقال: «اعلم أن المزاح إزاحة عن الحقوق، ومخرجًا إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح ويؤذى الممازح. فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرى عليه الغوغاء والسفهاء. وأما أذية الممازح فلأنه معقوق بقول كريه وفعل ممض، إن أمسك عنه أحزن قلبه، وإن قابل عليه جانب أدبه». وذلك النوع مرفوض، وقال عنه: «فحق على العاقل أن يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مساويه»[٦٩].

أما المزاح المقبول فهو ما كان فى حدود المعقول. والذى أيده الماوردى وقال عنه: «واعلم أنه قلما يعرى من المزاح من كان سهلاً. فالعاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين لا ثالث لهما: أحدهما: إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين. وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبسط من مستحسن الفعل... والحالة الثانية: أن ينفى بالمزاح ما طرأ عليه ـ هو ـ من سأم،

وأحدث به من هم»[٧٠]. ذلك المزاح الذى يريح النفس ويزيل ما بها من هم وكدر، فيساعد بالتالى على النمو النفسى السليم.

هذا، إلى جانب ما قدمه من فصول عن الصبر والجزع، وعن كتمان السر وعن الطيرة والفأل، وعن غير ذلك مما يؤكد به على تنمية الجانب النفسى، وبنائه من جهة، وحمايته وعلاجه، من جهة أخرى.

٦- الجانب الجسمى:

كتب الماوردى فى الفصل الأخير من كتابه ـ أدب الدنيا والدين ـ عما ينمى الجانب الجسمى ويحفظه. فكتب عن المأكل والمشرب والملبس وعن الراحة والنوم.

فكتب مؤكدًا على الاعتدال فى المأكل والمشرب. بعيدًا عن الإفراط والتفريط. فقال: فيهما «حاجة ماسة وشهوة باعثة. فأما الحاجة فتدعو إلى ما سد الجوع وسكن الظمأ. وهذا مندوب إليه عقلا وشرعًا، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد. ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال بين صوم اليومين، لأنه يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة. . . وأما الشهوة فتتنوع نوعين: شهوة فى الإكثار والزيادة وشهوة فى تناول الألوان الملذة. فأما النوع الأول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة، والإكثار على مقدار الكفاية، فهو ممنوع منه فى العقل والشرع، لأن تناول مازاد على الكفاية نهم معر وشره مضر. وقد روى النبى ﷺ أنه قال:

إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة...

وأما النوع الثانى وهو شهوة الأشياء الملذة ومنازعة النفوس إلى طلب الأنواع الشهية. . وشهواتنا غير متناهية». ولكن الاعتدال فى إشباعها أفضل. «لأن فى إعطائها كل شهواتها بلادة والنفس البليدة عاجزة، وفى منعها من البعض كف لها عن السلاطة، وفى تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة. وهذا لعمرى أشبه المذاهب بالسلام، لأن التوسط فى الأمور أحمد»[٧١].

وكتب عن حاجة الجسد للملبوس، فقال: «اعلم أن الحاجة وإن كانت فى المأكول والمشروب أدعى، فهى إلى الملبوس ماسة، وبها إليه فاقة. لما فى الملبوس من حفظ للجسد ودفع الأذى وستر العورة وحصول الزينة»(٧٢). وقال بالاعتدال فى اللبس مع الاعتدال فى الزينة.

وكتب عن إراحة البدن وإعطائه القسط الكافى من النوم، فقال: «واعلم أن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كلّت، وحالة تصرف إن أرحتها فيها تخلّت. فالأولى بالإنسان تقدير حاليه: حال نومه ودعته، وحال تصرفه ويقظته. فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة، واستوفى حقه بالتصرف واليقظة، خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها، وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها»(٧٣).

وهكذا أرشد الماوردى لما فيه نماء الجسد وسلامته. بالاعتدال فى المأكل والمشرب، والاعتدال فى الملبس والزينة، مع إعطائه القسط الكافى من الراحة والنوم. حتى يعيش الإنسان قويًا فى بنيته، سليما فى صحته، فيكون ذلك عونًا له على أمرى الدنيا والدين.

ثانيًا: جوانب التربية فى شخصية المجتمع:

يمكن تناول جوانب التربية فى شخصية المجتمع، كما اهتم بها الماوردى وكتب عنها فى كتابه أدب الدنيا والدين، وعلى النحو التالى:

١- الجانب العلمى:

حيث طالب الماوردى بتعلم العلم النافع للدنيا والدين؛ أى بتعلم العلم المطلوب لعمارة المجتمع ومتطلبات الحياة فيه.

فبدأ كتابه بتوضيح فضيلة العقل، وقال عنه: بأنه «أس الفضائل وينبوع الآداب» وهو «الذى جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عمادًا. فأوجب الدين بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه»(٧٤). وهكذا يؤكد على أن تدبير الدنيا وعمارة المجتمع إنما يقوم ذلك بكمال العقل ونموه النمو السليم. والذى يتم

بدوره بالعلم النافع «لأن الزيادة فيه ـ أى فى العقل ـ زيادة علم بالأمور، وحسن إصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن إلى ما يكون»[٧٥].

وكتب الماوردى ـ بعد باب فضل العقل ـ بابًا عن العلم وفضله. وأكد فيه على ضرورة تعلم العلم وتعليمه، ثم كتب بابين: أحدهما عن أدب الدين، والثانى عن أدب الدنيا، موضحًا فيهما أهمية العلم للدين وللدنيا. وجميعها ضرورى للحياة فى المجتمع، وأكد بذلك على أهمية الجانب العلمى فى شخصية المجتمع.

٢- الجانب الدينى:

أكد الماوردى على أهمية الدين فى المجتمع، وأهمية تعليم علمه، «لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون»[٧٦].

وكتب عن ذلك الجانب وتنميته بأقسامه الثلاثة: العقيدة، والعبادات، والمعاملات. موضحًا أهمية كل ذلك فى بناء المجتمع. فقال: بأن المولى سبحانه جعل ما كلف به عباده «ثلاثة أقسام قسمًا أمرهم باعتقاده. وقسمًا أمرهم بفعله، وقسما أمرهم بالكف عنه... وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين: قسمًا إثباتًا وقسمًا نفيًا. فأما الإثبات فإثبات توحيده وصفاته، وإثبات بعثه رسله، وتصديق محمد ﷺ فيما جاء به. وأما النفى فنفى الصاحبة والولد، والحاجة، والقبائح أجمع... وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام: قسمًا على أبدانهم، كالصلاة والصيام، وقسما فى أموالهم كالزكاة والكفارة، وقسمًا على أموالهم وأبدانهم كالحج والجهاد... وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام: قسمًا لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم، كنهيه عن القتل، وأكل الخبائث والسموم وشرب الخمور المؤدية إلى فساد العقل وزواله. وقسما لائتلافهم وإصلاح ذات بينهم، كنهيه عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضى إلى القطيعة والبغضاء. وقسمًا لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم، كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم»[٧٧]... إلى غير ذلك من تعاليم الدين، التى بامتثالها يعمر المجتمع، إلى جانب فوز الإنسان بحياتيه الدنيا والآخرة.

٣- الجانب الاجتماعى:

كتب الماوردى عن الجانب الاجتماعى بما فيه الخير والنماء له فى شخصية الفرد وكيان المجتمع. فكتب عن الألفة وفوائدها والأسباب المؤدية إليها[٧٨]. وكتب عن النسب والقرابة والأرحام والمصاهرة[٧٩]، وعن الصداقة والمؤاخاة[٨٠]. وكتب عن البر وعمل المعروف وحب الخير للناس[٨١]، إلى غير ذلك من عوامل الترابط والنمو الاجتماعى.

٤- الجانب السياسى:

كتب الماوردى - فى كتابه هذا - وفى كتب مستقلة بذاتها - عن السياسة والحكم، وأهمية ذلك فى حياة المجتمع وصلاحه. فقال: «اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء، هى قواعدها وإن تفرعت، وهى: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح»[٨٢]. وجاء أكثر تلك الأمور الستة متعلقًا بالجانب السياسى فى المجتمع.

وكتب تفصيلا عن السلطان ومهامه، وهى سبعه مهام: «أحدها: حفظ الدين من تبديل فيه، والحث على العمل به من غير إهمال له. والثانى: حراسة البيضة والذب عن الأمة من عدو فى الدين أو باغى نفس أو مال. والثالث: عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها. والخامس: معاناة المظالم والأحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة فى فصلها. والسادس: إقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها. والسابع: اختيار خلفائه فى الأمور أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والأمانة عليها»[٨٣].

كما كتب تفصيلا عن العدل الشامل الذى يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتتعمر به البلاد[٨٤]، وعن الأمن العام[٨٥]، وعن نصيحة الرعية لمن ولاه الله أمر البلاد[٨٦]، وعن المشورة وأهميتها ومواصفات أهلها[٨٧]. إلى غير ذلك من دعائم السياسة ومرتكزاتها، وتنمية ذلك الجانب بالمجتمع.

٥- الجانب الاقتصادى:

كتب الماوردى عن أهمية ذلك الجانب فى حياة الفرد والبلاد، ووصفه بأنه «من أقوى الدواعى لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها»[٨٨].

وحث الماوردى على الأخذ بأسباب النمو الاقتصادى، أو بأسباب المادة كما أسماها وعدها أربعًا، كما كانت معروفة فى عصره. فقال: «أسباب المواد المألوفة، وجهات المكاسب المعروفة، من أربعة أوجه: نماء زراعة، ونتاج حيوان، وربح تجارة، وكسب صناعة»[٨٩]. وكتب حاثًا على الأخذ بتلك الأسباب. كما كتب ذامًا التواكل والتكاسل عن طلب الرزق. وذامًا الإسراف والتبذير فى المال، وأيضا التقتير فى إنفاقه، واكتنازه وعدم إنفاقه فى مصارفه الشرعية[٩٠]. وأورد قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]..

إلى غير ذلك مما كتب عن نماء الاقتصاد فى البلاد وتنميته.

٦- الجانب الأمنى:

جعل الماوردى الجانب الأمنى القاعدة الرابعة من القواعد السّت، التى ـ كما قال عنها ـ تصلح بها الدنيا، وتصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة[٩١]. فقال: «وأما القاعدة الرابعة: فهى أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن إليه البرئ، ويأنس به الضعيف»[٩٢].

والأمن أمنان: أمن داخلى وأمن خارجى. لذلك جعل من مهام سلطان الأمة توفير الأمن فيها. فجعل مهمته الثانية، بعد مهمة حفظ الدين والحث على العمل به وعدم إهماله، هى: «حراسة البيضة، والذب من الأمة من عدو فى الدين أو باغى نفس أو مال»[٩٣].

كما حث على الجهاد، مستشهداً بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

أى اصبروا على ما افترض الله عليكم، وصابروا عدوكم، ورابطوا للجهاد[٩٤]. . إلى غير ذلك مما كتب عن حماية المجتمع وتحقيق الأمن فيه.

خامسًا: أساليب التعليم:

تتعدد أساليب التعليم، كما قال بها واستخدمها الماوردى، وطالب باتباعها لتقديم العلم وتحصيله، واكتساب المزيد من المعرفة. وذلك «لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد»[٩٥]، كما قال الماوردى.

ويمكن إيجاز هذه الأساليب على النحو التالى:

١- أسلوب الإلقاء (أو المحاضرة):

أشار الماوردى إلى أسلوب الإلقاء للعلم، من خلال استشهاده - على سبيل المثال - بما رواه عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ، عندما دخل عليه السلام المسجد ووجد مجلسين: مجلس ذكر، ومجلس علم. واختار ﷺ مجلس العلم، وجلس إليهم، وقال:

إنما بعثت معلمًا[٩٦].

وفى جلوسه إليهم إلقاء لعلمه، وتقديم لمواعظه ونصائحه.

والناظر إلى أسلوب الماوردى فى كتابته، يراه مقدمًا لعلمه، مدعمًا بالنصائح والمواعظ، موثقًا بالأدلة والحجج. بل وجعل من أدب العلماء (المعلمين) أن لا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون[٩٧]. ويكون ذلك بشتى الطرق والأساليب، بما فيها الشرح والإلقاء.

بل كان الماوردى نفسه، يستخدم هذا الأسلوب فى تعليمه. فيذكر ذلك عن نفسه بقوله: «إنى كنت يومًا فى مجلسى بالبصرة وأنا مقبل على تدريس أصحابى. . .»[٩٨]. حيث كان فى مجلسه يحاضرهم ويلقى عليهم درسه ويقدم لهم علمه.

٢- ضرب الأمثلة:

لقد أجاد الماوردى فى استخدامه للأمثلة فى كتابته، بغية توصيل علمه لمتعلميه، وحثًا للمعلمين على ضربهم الأمثلة فى شرحهم وتعليمهم لطلابهم.

فهو - على سبيل المثال - يؤكد على خطورة زلة العلماء (المعلمين) وانحرافهم، وأثر ذلك عليهم وعلى غيرهم. فيضرب ذلك مثلا، يقول فيه: «إن زلة العالم كالسفينة، تغرق ويغرق معها خلق كثير»(٩٩).

ويحذر من خطورة الجهل بمثال يقول فيه: «الجهل فى القلب، كالنز فى الأرض، يفسد ما حوله»(١٠٠). كما يحث على طلب العلم من الصغر، لخلو قلب الصغير وفكره وعدم انشغاله، فيسوق لذلك ما قاله على بن أبى طالب كرم الله وجهه، بأن: «قلب الحدث كالأراضى الخالية، ما ألقى فيها من شىء قبلته». ويحث على التواضع فى طلب العلم، بما قيل فى منثور الحكم، بأن: «المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علمًا، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً»(١٠١).

كما يضرب مثالا فى الحث على التعليم والإصرار على طلب العلم وتحمل مشاقه، بقوله: «ومن أخذ من العلم ما تسهل، وترك منه ما تعذر، كان كالقناص إذا امتنع عليه الصيد تركه، فلا يرجع إلا خائبًا. إذ ليس يرى الصيد إلا ممتنعًا»(١٠٢)... إلى غير ذلك من أمثلة ساقها الماوردى، ليؤكد بها على الفكرة وما يريد أن يقدمه من معرفة.

٣- أسلوب القصص:

استخدم الماوردى أسلوب القصص فى شرحه وتقديمه لعلمه. فحث المعلمين على مراعاة مشاعر المتعلمين، ولاسيما كبار السن منهم، وذوى المناصب والمنازل الرفيعة منهم، حتى لا يصابون بخجلة من طلب العلم، وذلك فى قوله: «قد حكى الأصمعى، رحمه الله، قال: قال لى الرشيد: ياعبد الملك أنت أعلم منا، ونحن أعقل منك. لا تعلمنا فى ملاء، ولا تسرع

إلى تذكيرنا فى خلاء، واتركنا حتى نبتدئك فى السؤال، فإذا بلغت من الجواب حد الاستحقاق فلا تزد إلا أن يستدعى ذلك منك. وانظر إلى ما هو ألطف فى التأديب وأنصف فى التعليم. وبلغ بأوجز لفظ غاية التقويم..»[١٠٣].

كما أشار لقصة سيدنا موسى مع الخضر، عليهما السلام، حاثًا بها على حب الاستطلاع وطلب المزيد من العلم. فيقول ما قاله فى هذا الصدد عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: «لو كان أحدكم يكتفى من العلم لاكتفى منه موسى، على نبينا وعليه السلام»[١٠٤]، لما قال:

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦].

وساق الماوردى عديدًا من القصص والحكايات. كحكاية الأصمعى مع الغلام الذكى، وقصة عمر بن الخطاب مع عبد الله بن الزبير وهو صبى، وحكاية سليمان بن عبد الملك مع الفرزدق[١٠٥]. وحكاية الأصمعى مع الرشيد وشعر أبى العتاهية[١٠٦]. وقصة حبس الرشيد لأبى العتاهية وكتابة الشعر على حائط الحبس[١٠٧]. وحكاية عمر بن الخطاب مع الأعرابى الفقير[١٠٨]. إلى غير ذلك من قصص وحكايات.

هذا، كما ضمن الماوردى كتابه عديدًا من المواقف والحكايات التى حدثت معه[١٠٩]، قاصًا لها، بغرض تقديم العبرة، وتدعيم الفكرة المطروحة.

٤- أسلوب الحوار والمناقشة:

طالب الماوردى المعلمين بإتاحة الفرصة لطلابهم للمحاورة والمناقشة معهم وتشجيعهم على السؤال والاستفسار فقال: واجعل ـ أى يا معلم ـ مناظرة المتعلم تنبيهًا على ماليس عندك[١١٠]. فيستفيد المتعلم من جوابك له، وتستفيد أنت بإتقان علمك، إذا كان عندك، وبالتنبيه على ما ليس عندك، فتبحث عنه وتتعلمه.

كما طالب المتعلم بضرورة تنمية علمه بسؤاله الآخرين واستفساره عما يصعب

عليه فهمه من العلم، فقال: من موانع الفهم «شبهة تعترض المعنى فتمنع عن نفس تصوره وتدفع عن إدراك حقيقته. فينبغى أن يزيل ـ المتعلم ـ تلك الشبهة ـ أى عدم الفهم ـ عن نفسه بالسؤال والنظر. يصل إلى تصور المعنى وإدراك حقيقته. ولذلك قال بعض العلماء: لا تخل قلبك من المذاكرة فتعود عقيمًا، ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيمًا.

وقال بشار بن برد:

شفاء العمى طول السؤال وإنما دوام العمى طول السكوت على الجهل

فكن سائلاً عما عناك فإنما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل[١١١]

وهكذا يستفيد المتعلمون من هذا الأسلوب الحوارى فى التعليم، بتصحيح معارفهم، أو باكتسابهم للمزيد منها، ويستفيد المعلمون بإتقان معلومهم، من جهة، وبالتنبيه على ما ليس عندهم والبحث عنه وتعلمه، من جهة أخرى.

٥- أسلوب الترغيب والترهيب:

استخدم الماوردى أسلوب الترغيب والترهيب، مرغباً فى العلم وطلبه ونشره، ومرهباً من تركه وكتمانه. كما طالب المعلمين باستخدام ذلك الأسلوب مع المتعلمين. حيث قال: «واعلم أن لكل مطلوب باعثاً، والباعث على المطلوب شيئان: رغبة أو رهبة. فليكن طالب العلم راغباً راهباً. أما الرغبة ففى ثواب الله تعالى لطالبى مرضاته وحافظى مفترضاته. وأما الرهبة فمن عقاب الله تعالى لتاركى أوامره، ومهملى زواجره. فإذا اجتمعت الرغبة والرهبة أديا إلى كنه العلم وحقيقة الزهد[١١٢].

وأورد ما قاله بعض الحكماء للترغيب فى مجالسة العلماء والترهيب من مجالسة السفهاء. حيث قالوا: من صاحب العلماء وُقر، ومن جالس السفهاء حُقر[١١٣]. ورغب فى نشر العلماء لعلومهم. ورهبهم من كتمانها، فقال: كيف يجوز لهم الشح بما أن بذلوه زاد ونما، وإن كتموه تناقص ووهى[١١٤].

ثم قدم جملة من آداب العلماء المعلمين، طالبهم فيها بتقدير المتعلمين وترغيبهم فى تحصيل العلم وفهمه، ورهبهم من احتقار طلاب العلم وتنفيرهم منه. فقال: «ومن آدابهم نصح من علموه والرفق بهم، وتسهيل السبيل عليهم، وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم. فإن ذلك أعظم لأجرهم، وأسنى لذكرهم، وأنشر لعلومهم، وأرسخ لمعلومهم... ومن آدابهم: أن لا يعنفوا متعلماً، ولا يحقروا ناشئاً، ولا يستصغروا مبتدئاً. فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم... ومن آدابهم أن لا يمنعوا طالباً ولا يؤيسوا متعلماً، لما فى ذلك من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم. واستمرار ذلك مفض إلى انقراض العلم بانقراضهم»[١١٥].

إلى غير ذلك من مواقف قال فيها بعمل الخير ورغب فيها، وحذر فيها من عمل الشر ورهب منه.

٦- أسلوب القدوة:

أكد الماوردى على القدوة لما لها من دور فى التربية والتعليم. فجعلها فى مقدمة آداب العلماء المعلمين، فقال: «فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التى بهم أليق، ولهم ألزم، فالتواضع ومجانبة العجب. لأن التواضع عطوف، والعجب منفر. وهو بكل أحد قبيح، وبالعلماء أقبح. لأن الناس بهم يقتدون»[١١٦].

وأكد على المعلمين بأن يكونوا قدوة فى العمل بعلمهم، ليقتدى بهم طالبهم. فقال: «وليكن من شميته - أى العالم المعلم - العمل بعلمه وحث النفس على أن تأتمر بما أمر به...» وإلا زهد طلاب العلم فى العلم لعدم وجود القدوة فى انتفاع المعلم بما يعلم. واستشهد فى ذلك بما قاله على ابن أبى طالب: «إنما زهد الناس فى طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم»[١١٧].

كما أكد على أن يتعلم الإنسان من محاسن غيره، فيقلدهم فيها، ويتجنب

مساوئهم. فقال: «يجب أن يتصفح - الإنسان - أحوال غيره. فربما كان استدراكه الصواب منها أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى، وخلو الخاطر من حسن الظن. فإن ظفر بصواب وجده من غيره، أو أعجبه جميل من فعله، زين نفسه بالعمل به. فإن السعيد من تصفح أفعال غيره أقتدى بأحسنها، وانتهى عن سيئها»[١١٨].

وهكذا طالب الماوردى باستخدام أسلوب القدوة فى التربية والتعليم. وذلك بأن يكون المعلم قدوة حسنة فى خلقه وسلوكه، وفى تعلمه وتعليمه، وفى الانتفاع بعلمه. لأن المتعلمين به يقتدون، وأن يتصفح المتربى أفعال غيره، ويقتدى بأحسنها، ويتجنب سيئها.

٧- الممارسة العلمية:

أكد الماوردى على تنمية العقل وتحصيل المعرفة بالمران والممارسة العلمية. فقال فى ذلك: أن العقل «ينمو إن استعمل. وينقص إن أهمل. ونماؤه يكون بأحد وجهين»، جعل أولهما: «كثرة الاستعمال.. كالذى يحصل لذوى الأسنان - وهم كبار السن - من الحنكة وصحة الروية، لكثرة التجارب وممارسة الأمور»[١١٩]. وأكد مرة أخرى، بأن «ما ينميه - أى العقل - هو - الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار»[١٢٠].

كما أن فى تأكيده على أن يكون المعلم قدوة فى تطبيقه لعلمه، تأكيداً على خوض المتعلمين غمار التطبيق العملى لما تعلموه وإتقانه بالممارسة العملية. ومثل ذلك يكون بالنسبة للمعلمين أنفسهم. فيقول للمعلم موضحاً له ما يعود عليه من تعليمه للمتعلمين: بأن «له بالتعليم نفعان» أحدهما: «زيادة العلم وإتقان الحفظ». ويرد ما قاله الخليل بن أحمد: «اجعل تعليمك دراسة لعلمك، واجعل مناظرة المتعلم تنبيها على ما ليس عندك»[١٢١].

كما يؤكد على أن من بين ما يتعلمه المتعلمون ما لا يمكن تعلمه وإتقانه إلا بالممارسة العملية. فيقول: «لايعذر من أراد التقدم فى الخط أن يطرح تصحيح

الحروف وتحسين الصورة»[١٢٢]. ولاتكون إجادة الخط إلا بالممارسة العملية للكتابة وتحسينها.

٨- التعلم الذاتى:

أكد الماوردى على ضرورة تعلم المتعلم لذاته فى أكثر من موضع، وبأكثر من طريقة. فقال بتحصيله العلم بالحفظ والتكرار ومداومة الدرس والصبر وبذل الجهد من أجل إجادة ما سمع والاحتفاظ بما تعلم. وأورد ما قالته العرب معبرة عن هذا فى أمثالها: «حرف فى قلبك، خير من ألف فى كتبك». وقالوا: «لاخير فى علم لايعبر معك الوادى، ولا يعمر بك النادى»[١٢٣].

والحفظ الذى يقصده الماوردى ليس مجرد الحفظ الآلى أو ترديد المتعلم لما يحفظ من غير فهم ولا تصور لمعانى ما يحفظ[١٢٤]. فقال مؤكداً على ضرورة الفهم: «وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظاً لألفاظ المعانى قيماً بتلاوتها. وهو لايتصورها ولا يفهم ما تضمنها. يروى بغير روية، ويخبر من غير خبرة. فهو كالكتاب الذى لا يدفع شبهة. ولا يؤيد حجة»[١٢٥]. وقال مؤكداً بأن الخير فى التفهم والتدبر: «ألا لا خير فى عبادة ليس فيها تفقه، ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر»[١٢٦]. وفى كل ذلك تأكيد على التعلم الذاتى.

ومع التأكيد علي الحفظ المصحوب بالفهم، للاحتفاظ بالمعلومات أطول فترة ممكنة، واستدعائها عند الطلب، إلا أن الماوردى حبذ تدوين تلك المعلومات، وجعل من الخطأ عدم تدوينها. فقال: «وربما اعتمد - المتعلم - على حفظه وتصوره، وأغفل تقييد العلم فى كتبه، ثقة بما استقر فى ذهنه. وهذا خطأ منه، لأن الشكل معترض، والنسيان طارق». وأورد ما «روى أن رجلاً شكى إلى النبى ﷺ النسيان. فقال له:

«استعمل يدك - أى اكتب - حتى ترجع إذا نسيت إلى ما كتبت»[١٢٧].

وفى ذلك توجيه للمتعلم إلى المثابرة على تعلم ذاته.

وبعد تأكيد الماوردى على تعلم المتعلم لذاته، بالمداومة والتكرار لما درس وتثبيت ما حفظ، وبذل الجهد فى الفهم والتدبر، ثم تقييد العلم وتدوينه، يقول للمتعلم: «وإذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد»[١٢٨]. توفيراً للوقت والجهد والمال، وتسهيلاً لتحصيل العلم، ولكن ماذا لو لم يكن العلم قريباً من المتعلم؟... يطالبه الماوردى بالهجرة لطلب العلم. كما طالب - فى مقابل ذلك - المعلمين بمساعدة المتعلمين ورفادتهم. فقال: «ومن آدابهم: نصح من علموه والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم، وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم»[١٢٩].

وهكذا يؤكد الماوردى على تعليم المتعلم لذاته، بشتى السبل: بالحفظ والتكرار، وبالتفهم والتدبر، وبالكتابة للعلم والرجوع إليه حال نسيانه، وبشد الرحال طلباً للعلم.

سادساً: آداب المتعلم وواجباته:

قدم الماوردى جملة من الآداب والواجبات، التى أوجب على المتعلم الأخذ بها، سواء منها ما قدمه تحت عنوان: «آداب المتعلم»، أو ما جاء فى سياق حديثه عن العلم والتعلم، موصياً بها طالب العلم.

وتلك الآداب والواجبات، كما قال بها الماوردى، يمكن تقديمها على النحو التالى:

١- طلب العلم ابتغاء وجه الله:

فيطلب المتعلم العلم الذى يرضى الله ويبتغى به وجهه الكريم. حيث يقول الماوردى، مطالباً المتعلم بأن يكون بطلبه للعلم:

«قاصداً وجه الله تعالى بنية خالصة، وعزيمة صادقة مستدلاً بما روى عن النبي ﷺ.

أنه قال:

من تعلم علمًا لغير الله، وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار».

ويحذر الماوردى من أن يطلبه لمراء أو رياء، فإن المارى به مهجور لاينتفع والمرائى به محقور لايرتفع. وروى عن النبى ﷺ أنه قال:

لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء، ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء. فمن فعل ذلك منكم فالنار مثواه.

وليس المارى به هو المناظر فيه طلباً للصواب منه، ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد أو صحيح»[١٣٠].

ومتى طلب المتعلم العلم ابتغاء لوجه الله، كان العلم خيراً ونافعاً، وعمت فائدته الدنيا والآخرة. لذلك قال الماوردى بالعمل بالعلم والانتفاع به. حيث قال: «فينبغى لمن زهد فى العلم أن يكون فيه راغباً، ولمن رغب فيه أن يكون له طالباً، ولمن طلبه أن يكون منه مستكثراً، ولمن استكثر منه أن يكون به عاملا»[١٣١]. فيكون العمل خيراً، لأنه ثمار لعلم خيّر، طُلب ابتغاء لوجه الله.

٢- التبكير فى طلب العلم:

حيث يقول: فينبغى لطالب العلم أن لا يتأخر فى طلبه، وينتهز الفرصة به. فربما شح الزمان بما سمح، وضن بما منح[١٣٢]. وجعل من أسباب التقصير، أن يغفل ـ المتعلم ـ عن التعلم فى الصغر، ثم يشتغل به فى الكبر، لما قد يعتريه من الاستحياء فى ان يبتدئ بما يبتدئ الصغير، ويستنكف أن يساويه الحدث الغرير. ويؤكد على التبكير فى طلب العلم، بقوله: «التعلم فى الصغر أحمد». لماذا؟ لأن قلب الحدث كالأراضى الخالية، ما ألقى فيها من شىء قبلته.. ولأن الصغير أفرغ قلباً، وأقل شغلاً، وأيسر تبذلاً، وأكثر تواضعاً»[١٣٣].

كما أنه يؤكد على طلب العلم من الصغر، للتبكير فى جنى ثماره. فيورد ما قاله بعض البلغاء: «تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك.. ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك»[١٣٤].

ومطالبته بالتبكير فى طلب العلم، موجهة للصغير والكبير. فإن كان يحبذ التعلم من الصغر، لكنه - فى الوقت نفسه - يطالب الكبير الذى لم يتعلم بالمبادرة فى طلبه. حيث يقول: «ولأن يكون شيخاً متعلماً أولي من أن يكون شيخاً جاهلاً»[١٣٥]. فمن فاته ركب التعليم فى الصغر، فيلحق به من يومه قبل غده.

ويؤكد الماوردى على المبادرة والإسراع فى طلب العلم بكشفه عن بعض العوامل التى تمنع الإنسان من طلب العلم، ويرشد - فى الوقت نفسه - إلى التغلب عليها، لينال الإنسان حظه من التعليم، وهى:

(أ) كبر السن:

«فربما امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره، أن يتعلم فى كبره». ويرد الماوردى على ذلك بقوله: «وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل.. ولأن يكون شيخاً متعلماً أولى من أن يكون شيخاً جاهلاً».

(ب) الانشغال بكسب المال:

«فربما امتنع عن طلب العلم لتعذر المادة، وشغله باكتسابها عن التماس العلم». ويرد الماوردى على ذلك بقوله: «فينبغى أن يصرف إلى العلم حظاً من زمانه. فليس كل الزمان زمان اكتساب. ولابد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة. ومن صرف كل نفسه إلى الكسب حتى لم يترك لها فراغاً إلى غيره، فهو من عبيد الدنيا وأسراء الحرص».

(جـ) الخوف من صعوبة العلم:

«فربما منعه من طلب العلم ما يظنه من صعوبته وبعد غايته، ويخشى من قلة ذهنه وبعد فطنته». ويرد الماوردى على ذلك بقوله: «وهذا الظن اعتذار ذوى النقص، وخيفة أهل العجز. لأن الإخبار قبل الاختبار جهل، والخشية قبل

الابتلاء عجز... وقد قال رجل لأبى هريرة رضى الله عنه: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه. فقال: كفى بترك العلم إضاعة». ويكمل الماوردى حديثه: «وليس - وإن تفاضلت الأذهان وتفاوتت الفطن - ينبغى لمن قل منها حظه أن ييأس من نيل القليل وإدراك اليسير الذى يخرج به من حد الجهالة إلى أدنى مراتب التخصيص».

(د) التصور الخاطىء لضيق حال المعلمين وفقرهم:

«وربما منع ذا السفاهة من طلب العلم أن يصور فى نفسه حرفة أهله وتضايق الأمور مع الاشتغال به، حتى يسمهم بالإدبار ويتوسمهم بالحرمان». أى تصور السفهاء خطأ بأن المعلمين فقراء ويعيشون فى ضيق حال... ويرد الماوردى على خطأ تصورهم هذا بقوله: «لو فتشت أحوال العلماء والعقلاء، مع قلتهم، لوجدت الإقبال فى أكثرهم. ولو اختبرت أمور الجهال والحمقى، مع كثرتهم، لوجدت الحرمان في أكثرهم. وإنما يصير ذو الحال الواسعة منهم ملحوظاً مشتهراً لأن حظه عجيب وإقباله مستغرب، كما أن حرمان العاقل العالم غريب وإقلاله عجيب»[١٣٦].

وهكذا ينادى الماوردى بالتبكير فى طلب العلم، وبالمبادرة وعدم التأخير فى طلبه، مهما كانت السن كبيرة. ويدحض كل الشبه الواهية التى تمنع من طلب العلم.

٣- الاستمرار فى طلب العلم:

بعد أن قال الماوردى بالتبكير فى طلب العلم، طالب المتعلمين بالاستزادة منه والاستمرار فى طلبه. لأن العلم خير، والاستزادة من الخير خير؛ حيث قال فى ذلك: «فينبغى لمن زهد فى العلم أن يكون فيه راغباً، ولمن رغب فيه أن يكون له طالباً، ولمن طلبه أن يكون منه مستكثراً»[١٣٧]. وأورد ما روى عن النبى ﷺ أنه قال:

من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه. ووضعه فى غير منزلته التى وصفه الله بها[١٣٨]. حيث يقول:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقال بعض العلماء: لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته، كنا قد بدأنا العلم بالنقيصة ولكن نطلبه لننقص فى كل يوم من الجهل، ونزداد فى كل يوم من العلم[١٣٩].

ويطالب الماوردى بالاستمرار فى طلب العلم، حتى وإن اقتضى الأمر إلى الهجرة طلباً له. فانظر إليه حين يقول: «وإذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد»[١٤٠]. اختصاراً للوقت وتوفيراً للجهد والمال وتيسيراً لتحصيل العلم. ولكن ماذا لو لم يكن العلم قريبا؟ أو أتى الإنسان منه على كل القريب؟ فالحال يقتضى الهجرة طلباً للعلم والاستزادة منه.

٤- البدء بالأهم من العلوم والأخذ من كل العلوم النافعة:

حيث يقول الماوردى: «وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل - والإحاطة بجميعها محال - وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها، والعناية بأولاها وأفضلها. وأولى العلوم وأفضلها علم الدين. لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون»[١٤١]. ويوصى الماوردى طالب العلم بعد ذلك بقوله: «ثم اجعل ما من الله به عليك من صحة القريحة وسرعة الخاطر مصروفاً إلى علم ما يكون إنفاق خاطرك فيه مذخوراً، وكد فكرك فيه مشكوراً»[١٤٢]. لأن العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شىء أحسنه»[١٤٣]. وخذوا من كل العلوم النافعة.

وكأنما يريد الماوردى أن يقول بحصول المتعلمين على قاعدة ثقافية عامة، قبل التخصص فى علم من العلوم. وهذا ما تنفذه التربية المعاصرة، حيث حصول جميع المتعلمين على تعليم إلزامى عام قبل تخصصهم فى نوع منه.

٥- البدء بالأسهل والتدرج من أوائل العلوم إلى أواخرها:

حيث يقول الماوردى: «واعلم أن للعلوم أوائل تؤدى إلى أواخرها، ومداخل تفضى إلى حقائقها. فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهى إلى أواخرها، ومداخلها لتفضى إلى حقائقها». ويؤكد على طالب العلم بأن «لايطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل». وإلا فإنه «لا يدرك الآخر، ولايعرف الحقيقة» وذلك «لأن بعض العلم مرتبط ببعض، ولكل باب منه تعلق بما قبله. فلا تقوم الأواخر إلا بأوائلها». و «لأن البناء على غير أس لايبنى، والثمر من غير غرس لايجنى»(١٤٤).

وهذا ما تطبقه أنظمة التعليم المعاصرة؛ حيث التدرج فى التعليم من السهل إلى الصعب. وذلك وفقا لما أظهرته نتائج الدراسات الحديثة فى تدرج فى نمو القدرات خلال مراحل عمرية معينة، ووفقاً لما يناسب كلاً من هذه المراحل من مناهج ومقررات. بحيث يبدأ المتعلم بأسهل المستويات التعليمية، ثم يتدرج بعدها فى درجات السلم التعليمى إلى الأصعب فالأصعب.

٦- التواضع للعلم والعلماء:

حيث قال الماوردى: «المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علماً. كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً»(١٤٥). وقال: «اعلم إن للمتعلم تملقاً وتذللاً، فإن استعملهما غنم، وإن تركهما حرم». ويعلل الماوردى ذلك بقوله: «لأن التملق للعالم يظهر مكنون علمه، والتذلل له سبب لإدامة صبره. وبإظهار مكنونه تكون الفائدة، وباستدامه صبره يكون الإكثار. وقد روى معاذ عن النبى ﷺ أنه قال:

«ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا فى طلب العلم»(١٤٦).

وقدم الماوردى بعضاً من النصائح والتوجيهات للمتعلم، مؤكداً بها على حق المتعلم فى التوقير والاحترام، وعدم الاحتقار. حيث قال: «ليعرف له فضل علمه، وليشكر له جميل فعله... ولا يمنعه من ذلك علو منزلته - أي المتعلم

- إن كانت له، وإن كان العالم خاملاً. فإن العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظيم لا بالقدرة والمال... وليحذر المتعلم البسط - أى التمادى - على من يعلمه وإن آنسه، والإدلال عليه وان تقدمت صحبته... ولا يظهر - المتعلم - له الاستكفاء منه والاستغناء عنه. فإن فى ذلك كفراً لنعمته، واستخفافاً بحقه»[١٤٧].

وهكذا يؤكد الماوردى على أن فى تواضع المتعلم إفادتين. إحداهما: راجعة إليه من تواضعه وتهيئه نفسه لتقبل العلم، فيكون الاستيعاب أفضل والاستفادة أكثر. والأخرى: راجعة إليه من زيادة عطاء أستاذه وجودته، فتكون الاستفادة، أيضاً، أفضل وأكثر.

٧- الأخذ عن العلماء بوعى واعتدال، وبعيداً عن التقليد الأعمى لهم والتسليم التام لآرائهم:

فيقول الماوردى: «ولا ينبغى للمتعلم أن يبعثه معرفة الحق له - أى للعالم المعلم - على قبول الشبهة منه، ولا يدعوه ترك الإعنات له على التقليد فيما أخذ عنه. فإنه ربما غلا بعض الأتباع فى عالمهم، حتى يروا أن قوله دليل، وإن لم يستدل، وأن اعتقاده حجة وإن لم يحتج. فيفضى بهم الأمر إلى التسليم له فيما أخذ منه. فلا يبعد أن تبطل تلك المقالة إن انفردت أو يخرج أهلها من عداد العلماء فيما شاركت؛ لأنه قد لايرى لهم من يأخذ عنهم ما كانوا لمن أخذوا عنه فيطالبهم بما قصروا فيه فيضعفوا عن إبانته، ويعجزوا عن نصرته، فيذهبوا ضائعين ويصيروا عجزة مضعوفين... وإذا كان المتعلم معتدل الرأى فيمن يأخذ عنه، متوسط الاعتقاد ممن يتعلم منه، حتى لا يحمله الإعنات على اعتراض المبكتين، ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين، برئ المتعلم من المذمتين، وسلم العالم من الجهتين»[١٤٨].

وهكذا يقول الماوردى بضرورة أن يعمل المتعلم عقله فيما يتعلم، ولا يقبل العلم على علته دون تفهم له وتدبر. ولا يجره إلى ذلك انقياده الأعمى لأساتذته، وتسليمه التام لآرائهم.

٨- الاعتدال فى وقت تحصيل العلم، بعيداً عن الإطالة والتقصير:

فينبغى لطالب العلم أن يكون سائساً لنفسه مدبراً لها فى حال تعلمه. فإن للنفس نفوراً يفضى إلى تقصير، ووفوراً يؤول إلى سرف، وقيادها عسر. ولها أحوال ثلاث: فحال عدلٍ وإنصاف، وحال غلو وإسراف، وحال تقصير وإجحاف. فأما حال العدل والإنصاف... فهى أحمد الأحوال؛ لأن ما منع من التقصير نما، وما صد عن السرف مستديم. والنمو إذا استدام فأخلق به أن يستكمل. وقال بعض الحكماء: إياك ومفارقة الاعتدال، فإن المسرف مثل المقصر فى الخروج عن الحد. أما حال الغلو والإسراف... فيؤدى إلى إفراغ الجهد، ويفضى إفراغ الجهد إلى عجز الكلال، فيؤدى عجز الكلال إلى الترك والإهمال، فتصير الزيادة نقصاناً والربح خسراناً... وأما حال التقصير والإجحاف... فلا تطلب النفس فيه شارداً، ولا تقبل عائداً، ولا تحفظ مستودعاً. ومن لم يطلب الشارد، ويقبل العائد، ويحفظ المستودع، فقد الموجود، ولم يجد المفقود[١٤٩].

ويحث الماوردى - هنا - المتعلم على الجد فى تحصيل العلم، مع الاعتدال فى وقت تحصيله، والبعد عن الإطالة بحيث لايصل المتعلم إلى الكلل، ولايصاب بالعجز والملل. وحتى لايصل به الأمر إلى إهمال التعليم وتركه.

٩- الترويح عن النفس حال الدرس:

فإذا استصعب على المتعلم قيادة نفسه، ودام منه نفور قلبه... تركها ترك راحة، ثم عاودها بعد الاستراحة. فإن إجابتها تسرع وطاعتها ترجع[١٥٠].

وحث الماوردى هنا على ضرورة الترويح عن النفس حال الدرس، بأخذ فترات استراحة بين الدروس، وعدم المواصلة فيها لفترة طويلة. وذلك ما تطبقه التربية المعاصرة اليوم، بحيث لا تشغل الدراسة كل اليوم، إنما بعضه. بل بين الدروس وبعضها فترات قصيرة للراحة والاستعداد للدرس الجديد. وفترة أطول خلال اليوم الدراسى للفسحة والراحة والأكل وما شابه.

١٠- السؤال عن كل غامض والاستفسار عن كل ملتبس:

يطالب الماوردى هنا المتعلم بالسؤال والاستفسار للحصول على المعرفة، والوصول إلى الحقيقة، وليزيل عن نفسه شبهة الالتباس وعدم الفهم؛ حيث يقول: «فينبغى أن يزيل تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال والنظر ليصل إلى تصور المعنى وإدراك الحقيقة». . . وأورد ما قاله بشار بن برد فى هذا الصدد:

شفاء العمى طول السؤال وإنما دوام العمى طول السكوت على الجهل

فكن سائلاً عما عناك فإنما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل[١٥١].

فيشجع الماوردى ـ هنا ـ المتعلم على حب الاستطلاع، والبحث عن المعرفة من مصادرها المختلفة. وذلك مما تطالب به التربية المعاصرة؛ فتحرص «المدرسة الحديثة على أن تربى إنسانًا يتخذ من العلم مواقف وعادات تساعده على حب المعرفة، والميل إلى الاستزادة منها، والتمكن من الطرق والوسائل التى توصله إليها وتدفعه إلى المثابرة عليها»[١٥٢]، حتى يجد ما يصبو إليه من معلومات، ويشبع نهمه مما يميل إليه من علوم وتخصصات.

١١- الحرص على فهم العلم وإدراك حقيقته وعدم الاكتفاء بحفظه:

يريد الماوردى هنا من المتعلم ألا يكتفى بحفظ المعلومات، وألا يجعل عقله مجرد آلة لحشو المعلومات. بل يتعدى ذلك إلى فهمها وإدراك مغزاها. فيقول: «وكل كلام مستعمل فهو يجمع لفظًا مسموعًا ومعنى مفهومًا». ويؤكد على الفهم وأهميته بقوله: «وإذا فهم ـ المتعلم ـ المعانى، سقط عنه كلفة استخراجها، وبقى عليه معاناة حفظها واستقرارها. لأن المعانى شوارد تضل بالإغفال، والعلوم وحشية تنفر بالإرسال. فإذا حفظها بعد الفهم آنست، وإذا ذكرها بعد الأنس رست»[١٥٣]. أى أن فهم المتعلم للعلم يساعده على حفظه وتذكره، بالإضافة إلى إدراكه لحقيقته والمقصود به.

ويوضح الماوردى أسباب عدم فهم العلوم، ويطالب المتعلم بالتعرف عليها

والعمل على تلافيها والتغلب عليها. فيقول: «وإن لم يفهم معانى ما سمع، كشف عن السبب المانع منها، ليعلم العلة فى تعذر فهمها. فإنه بمعرفة أسباب الأشياء وعللها يصل إلى تلافى ما شذ وصلاح ما فسد»[١٥٤].

ومن تلك الأسباب المانعة من الفهم: ما يعود للمعلم، أو لطبيعة المادة المتعلمة وما بها من مصطلحات، أو ما يعود للمتعلم نفسه، أو لما يحيط به من ظروف.

أما ما يعود منها للمعلم، فهو الاختصار والاقتضاب، أو التوسع والإطناب. وجميعها تمنع من الفهم. حيث يقول: بأن يكون السبب راجعًا لتقصير اللفظ عن المعنى... ويرجع ذلك إما لحصر المتكلم وعيه، وإما لبلادته وقلة فهمه. أو أن يكون لزيادة اللفظ على المعنى. وهذا قد يكون من أحد وجهين: إما من هذر المتكلم وإكثاره، وإما لسوء ظنه بفهم سامعيه[١٥٥].

ويكون علاج ذلك ـ كما قدمه الماوردى ـ من جهتين: الأولى: من جهة المتعلم ـ كما سبقت الإشارة ـ بسؤاله واستفساره عن كل ما صعب عليه فهمه من المعلم، أو أى المعلمين، أو غيرهم. والثانية: من جهة المعلم، باستمراره فى تحصيل العلم، وليزيل عن نفسه شبهة الجهل، وبعدم كتمانه لعلمه، وبمعرفته لأحوال طلابه ومبلغ طاقتهم وقدر استحقاقهم، فيعطيهم ما يناسبهم ـ وذلك ما سيأتى الحديث عنه فى آداب المعلم.

وما يعود من أسباب عدم الفهم، لطبيعة المادة المتعلمة، كأن يكون لمواضعة ـ أى لمصطلحات ـ يقصدها المتكلم بكلامه. وهى ألقاب وضعها العلماء لمعان اتفقوا عليها، ولا يستغنى المتعلم عنها ولا يقف على معنى كلامهم إلا بها[١٥٦]. ويكون فهم هذه المصطلحات، كما قال الماوردى، بالسؤال والنظر، ليصل ـ المتعلم ـ إلى تصور المعنى وإدراك الحقيقة[١٥٧].

وما يعود للمتعلم نفسه، فضربان: أحدهما: ما كان مانعًا من تصور المعنى. والثانى: ما كان مانعًا من حفظه بعد تصوره وفهمه. فأما ما كان مانعًا من تصور

المعنى وفهمه، فهو البلادة وقلة الفطنة، وهو الداء العياء، وليس لمن بلى به إلا الصبر والإقلال، لأنه على القليل أقدر، وبالصبر أحرى أن ينال ويظفر. . . وأما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير وإهمال التوانى. فينبغى لمن بُلى به أن يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بإدامة النظر[١٥٨]؛ أى بتكراره الدرس، من آن لآخر، ليستذكر ما نسى.

وما يعود من أسباب عدم فهم العلم للعوامل المحيطة بالمتعلم، كشواغل الدنيا ومشتتات الانتباه. وهى: «أفكار تعارض الخاطر فتذهل عن تصور المعنى. وهذا سبب قلما يعرى منه أحد، لا سيما فيمن انبسطت آماله، واتسعت أمانيه. وقد يقل فيمن لم يكن له فى غير العلم أرب ولا فيما سواه همة. فإن طرأت على الإنسان لم يقدر على مكابرة نفسه على الفهم وغلبة قلبه على التصور. . ولكن ـ مع ذلك ـ يعمل فى دفع ما طرأ عليه من هم مذهل أو فكر قاطع ليستجيب له القلب مطيعا». مع التوسط والاعتدال فى التعليم. . فيقول بعض الحكماء، فى مثل ذلك: «إن لهذه القلوب تنافرًا كتنافر الوحش، فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم، والتوسط فى التقديم، لتحسن طاعتها، ويدوم نشاطها»[١٥٩].

وهنا يكشف الماوردى عن أحد الأسباب التى تؤدى إلى إتقان المتعلم لما تعلم، وهى فهمه للعلم وإدراك حقيقته، مع إتاحة الفرصة لنماء العلم وتقدمه. كما كشف ـ فى الوقت نفسه- عن الأسباب المانعة من فهم العلم، وأرشد إلى تلافيها والتغلب عليها. سواء منها ما يتعلق بالمتعلم، أو بالمعلم، أو بالمادة المتعلمة، أو حتى بالظروف المحيطة بالمتعلم وبيئته.

سابعًا: شروط تحصيل العلم:

قدم الماوردى تسعة شروط أساسية لتحصيل العلم. وذلك فى قوله: «فأما الشروط التى يتوفر بها علم الطالب، وينتهى معها كمال الراغب، مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمد به من المعونة، فتسعة شروط:

أحدها: العقل الذى يدرك به حقائق الأمور.

والثانى: الفطنة التى يتصور بها غوامض العلوم.

والثالث: الذكاء الذى يستقر به حفظ ما يتصوره وفهم ما علمه.

والرابع: الشهوة التى يدوم بها الطلب ولا يسرع إليه الملل.

والخامس: الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب.

والسادس: الفراغ الذى يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار.

والسابع: عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض.

والثامن: طول العمر واتساع المدة لينتهى بالاستكثار إلى مراتب الكمال.

والتاسع: الظفر بعالم سمح بعلمه، متأن فى تعليمه.

فإذا استكمل ـ المتعلم ـ هذه الشروط التسعة، فهو أسعد طالب وأنجح متعلم»[١٦٠].

ومن الواضح أن هذه الشروط التسعة، منها ما يتعلق بطالب العلم نفسه، وصفاته العقلية والبدنية والنفسية، من عقل وذكاء وفطنة وصحة بدنية ونفسية، وأيضا باعث أو حافز يذكى الرغبة عنده فى مداومة التعلم، أو ما يمكن تسميته بالدافعية للتعلم، كما تسميها التربية المعاصرة...

ومنها ما يتعلق بالظروف المحيطة بالمتعلم، من حيث توافر الوقت لديه، وتوافر المال الكافى لمتطلبات الحياة، بحيث لا ينشغل عن العلم بالعمل الكثير أو السعى وراء الرزق، أو المرض أو الهموم التى تعكر صفوه، وتقطع عليه فرص التفرغ للعلم تفرغًا زمنيًا وتفرغًا ذهنيًا...

ومنها ما لا دخل لطالب العلم فيه، إذ يتعلق بطول الفترة التى يقضيها فى الحياة الدنيا أو قصرها. وكلما طال العمر واستثمره الإنسان فى التعلم والحصول على المزيد من العلم كان هذا أفضل. وإن كان طول العمر وقصره ليس من الأمور التى يمكن التدخل فيها...

ويتوج هذا كله ويساعده على تحصيل العلم الظفر بأستاذ كريم يجود بعلمه ويجود فى تعليمه، بأن يصبر على طلابه ويقدم لهم العلم بالتدريج وحسبما تسمح ظروفهم بتعلم جديد أتقنوا ما قبله[١٦١] بل كما قال: أستاذ من آدابه النصح والرفق بالمتعلمين، وتسهيل السبيل عليهم، وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم.

ومن جهة أخرى، بلور الماوردى شروط تحصيل العلم فى أهم جوانب العملية التعليمية، وهى: ما يتعلق بالمتعلم وإمكاناته العقلية وظروفه الصحية والنفسية، وما يتعلق بالمعلم وعلمه وأخلاقه وطريقته فى تقديم العلم. وما يتعلق بمادة التعلم ومناسبتها لعقل المتعلم وذكائه، ثم ما يتعلق بالظروف المحيطة بالمتعلم، بحيث تكون عوامل تشجيع لا عوامل إعاقة عن تحصيل العلم.

ثامنًا: آداب العالم (المعلم):

قدم الماوردى جملة من الآداب، أوجب على العلماء (المعلمين) التحلى بها، يمكن تقديمها على النحو التالى:

١- التواضع ومجانبة العجب:

حيث جعل الماوردى التواضع أول واجبات العلماء المعلمين. فبدأ فصل آداب العلماء بقوله: «فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التى بهم أليق، ولهم ألزم، فالتواضع ومجانبة العجب. لأن التواضع عطوف والعجب منفر. وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح، لأن الناس بهم يقتدون... وقال بأن السبب فى إعجابهم بأنفسهم انصراف نظرهم إلى كثرة من دونهم من الجهال، وانصراف نظرهم عمن فوقهم من العلماء، فيصابون بالغرور والعجب. ولكنه يؤكد بأنه ليس متناه فى العلم، إلا وسيجد من هو أعلم منه. مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦].

قال أهل التأويل: فوق كل ذى علم من هو أعلم منه، حتى ينتهى ذلك إلى الله تعالى(١٦٣).

وينعت الماوردى المعجب بعلمه بالتقصير والإقلال فيه وبالجهل بقدره، أما العالم الحقيقى هو من يدرك أن ما حصله من العلم ـ مهما عظم ـ قليل من كثير، فيستصغر نفسه، ويصدها عن العجب. فيقول: «وقلما تجد بالعلم معجبًا وبما أدرك مفتخرًا، إلا من كان فيه مقلاً ومقصرًا، لأنه قد يجهل قدره، ويحسب أنه نال بالدخول فيه أكثره. فأما إن كان فيه متوجهًا ومنه مستكثرًا، فهو يعلم من بعد غايته، والعجز عن إدراك نهايته، ما يصده عن العجب به»(١٦٤).

وفى تأكيد الماوردى على العلماء بالتواضع والبعد عن الغرور، تأكيد لهم على النظر إلى علمهم نظرة موضوعية، وطلبهم المزيد منه. والنظر إلى الزملاء نظرة تقدير واحترام. ومن ثم التعاون العلمى بينهم، والنظر إلى الطلاب نظرة تقدير وعطف، ونظرة المتعلمين إلى معلمهم نظرة تقدير واحترام، وعدم النفور منهم ومن علمهم.

٢- احترام العلم بكل تخصصاته وعدم احتقار أى منها:

أى أن يحترم العلم كل العلم، وبكل تخصصاته وفروعه، ولا يحتقر منها شيئًا. فأورد ما قاله بزرجمهر: «من العلم أن لا تحتقر شيئا من العلم، ومن العلم تفضيل جميع العلم»(١٦٥). وذلك حق، لأن العالم باحتقاره شيئًا من العلم وتخصصاته، قد منع نفسه من الاستفادة به، وحرم طلابه كذلك، لأنهم به يقتدون، وأوجد من يعاديه، باحتقاره هو واحتقار ما يقدمه من علم.

٣- التزود بالعلم والاستمرار فى طلبه:

فإذا طالب الماوردى المتعلمين بالتبكير فى طلب العلم والاستمرار فى طلبه، فإنه أكثر تأكيدًا على المعلمين بذلك. فكما «قيل فى منثور الحكم: إذا علمت ـ

وكنت ذا علم ـ فلا تفكر فى كثرة من دونك من الجهال، ولكن انظر إلى من فوقك من العلماء»[١٦٦]، حتى لا تقنع بما حصلت من العلم وتكتفى، بل تستمر فى طلب المزيد منه.

فلا تقنع من العلم بما أدركت، لأن القناعة فيه زهد، والزهد فيه ترك، والترك له جهل. وقد قال بعض الحكماء: عليك بالعلم والإكثار منه؛ فإن قليله أشبه شىء بقليل الخير، وكثيره أشبه شىء بكثيره. ولن يعيب الخير إلا القلة، فأما كثرته فإنها أمنية[١٦٧].

وتزود المعلم بالعلم، يثرى فكره، ويعلى قدره بين أقرانه وطلابه، ويشبع حاجات طلابه العلمية منه، بل ويوفر بيئة صالحة لميلاد علم جديد.

٤- العمل بالعلم:

قال الماوردى عن العالم المعلم: وليكن من شيمته العمل بعلمه، وحث النفس على أن تأمر بما يأمر به. ولا يكن ممن قال الله تعالى فيهم:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥]. فقد قال قتادة فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ [يوسف: ٦٨]، يعنى أنه عامل بما علم. وروى عن النبى ﷺ أنه قال:

ويل لجماع القول، ويل للمصرين.

يريد الذين يستمعون القول ولا يعملون به. وقال على بن أبى طالب: إنما زهد الناس فى طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم. وقيل فى منثور الحكم: لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به. وقال بعض الصلحاء: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه أقام وإلا ارتحل. وقال بعض العلماء: خير العلم ما نفع، وخير القول ما ردع[١٦٨]... إلى غير ذلك من أقوال أوردها الماوردى؛ ليؤكد بها على ضرورة العمل بالعلم وتطبيقه والاستفادة به فى واقع الحياة.

٥- نشر العلم وعدم كتمانه:

قال الماوردى: «ومن آداب العلماء أن لا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، ولايمتنعوا من إفادة ما يعلمون». ورغب فى نشر العلم ورهب من كتمانه، فقال: «كيف يجوز لهم الشح بما إن بذلوه زاد ونما، وإن كتموه تناقص ووهى. ولو استن بذلك من تقدمهم، لما وصل العلم إليهم، ولنقرض عنهم بانقراضهم، ولصاروا على مرور الأيام جهالاً، وبتقلب الأحوال وتناقصها أرذالاً»(١٦٩). ثم أورد قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وما روى عن النبى ﷺ أنه قال:

لا تمنعوا العلم أهله. فإن فى ذلك فساد دينكم والتباس بصائركم.

ثم قرأ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وما روى عنه ﷺ أنه قال:

من كتم علمًا يحسنه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار(١٧٠).

وقال الماوردى: بأن للمعلم بالتعليم نفعين: «أحدهما: ما يرجوه من ثواب الله تعالى. فقد جعل النبى ﷺ التعليم صدقة، فقال:

تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده، ورأى يسدده...

والنفع الثانى: زيادة العلم وإتقان الحفظ. فقد قال الخليل بن أحمد: اجعل تعليمك دراسة لعلمك، واجعل مناظرة المتعلم تنبيهًا على ما ليس عندك»(١٧١). هذا بالإضافة إلى ما يعود على المتعلم من نفع، وعلى المحيطين به والمجتمع بأكمله، بانتشار العلم بينهم، ثم بتطبيقه والاستفادة به فى واقع الحياة.

٦- أن لا يفت العالم فيما لا يعلم:

امتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

لذلك استعاذ الماوردى بالله تعالى من أن يتكلف فيقول بما لا يعلم. وأورد ما قاله بعض الحكماء: إن من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم. فحسبك جهلاً من عقلك أن تنطق بما لا تفهم. وأورد ما روى عن رسول الله ﷺ أن رجلا قال: يارسول الله أى البقاع خير، وأى البقاع شر؟ فقال: لا أدرى حتى أسأل جبريل.. وما قاله على بن أبى طالب فى هذا الصدد: ولا يستنكف العالم أن يتعلم ما ليس عنده، وإذا سُئل أحدكم عما لا يعلم فليقل لا أعلم[١٧٢]... وإلا فالعاقبة وخيمة. لأن فى الإفتاء بغير علم، خروج عن الحق، وإضلال للآخرين عن طريق الصواب. «فزلة العالم كالسفينة، تغرق ويغرق معها خلق كثير»[١٧٣]. وفى ظهور العلم على حقيقته، بعد افتراء العالم له، فقدٌ لثقة المتعلم فى المعلم وعلمه.

٧- نزاهة النفس عن شبه المكاسب:

فيقول الماوردى: من آداب العلماء، نزاهة النفس عن شبه المكاسب، والقناعة بالميسور عن كد المطالب. فإن شبهة المكسب إثم، وكد الطلب ذل. والأجر - أى الثواب - أجدر به من الإثم، والعز أليق به من الذل[١٧٤].

فيحدث أن يكون لدى الحكام والسلاطين رغبة فى العلم والاستزادة منه. وهنا يرى الماوردى أنه على العالم ألا يذهب بنفسه إلى السلطان، بل ينتظر حتى يدعوه إليه، فعلى العلماء أن يصونوا أقدارهم. فربما زلت أقدام العلماء، إما رغبة فى عطاء السلطان، أو لرهبتهم منه. ومن هنا كانت نزاهة النفس من أهم ما ينبغى أن يلتزم به العلماء[١٧٥]. وكفاهم ما لديهم من علم. فالعلم عوض عن كل لذة، ومغن عن كل شهوة[١٧٦]. وبقدر ما يتحلون بعزة النفس، مع جودة العلم، نالوا ونال علمهم التقدير والاحترام.

٨- التعليم لوجه الله :

وهنا، يشير الماوردى إلى أجر العالم، الذى من واجباته أن يعلم ولا يكتم علمه، فيسمو به عن الأجر المادى والدنيوى إلى حيث الثواب المعنوى والجزاء الأخروى. فيقول: ومن آدابهم - أى العلماء - أن «يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علموا، ويطلبوا ثوابه بإرشاد من أرشدوا، من غير أن يعتاضوا عليه عوضًا، ولا يلتمسوا عليه رزقا»[١٧٧]. مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [البقرة: ٤١].

وقول الرسول الكريم:

(أجر المعلم كأجر الصائم القائم)، وحسب من هذا أجره، أن يلتمس عليه أجرًا[١٧٨].

وإلى جانب ما يريده الماوردى للمعلم من الثواب والجزاء الأخروى، يريد له حب الآخرين وتقديرهم له، وكأنه يريد - فى الوقت ذاته - أن يتيح الفرصة للفقراء وأبنائهم ليتعلموا مجانًا ودون مقابل.

٩- احترام المتعلمين وعدم احتقارهم:

فكما أوجب الماوردى على المتعلمين احترام معلميهم وتقديرهم، أوجب أيضًا على المعلمين احترام طلابهم وعدم احتقارهم؛ ليكون التقدير والاحترام متبادلا، والعلاقة بين الأستاذ وطلابه طيبة؛ فتشجع على الإفادة والاستفادة. فقال الماوردى: «ومن آدابهم أن لا يعنفوا متعلمًا، ولا يحقروا ناشئًا، ولا يستصغروا مبتدئا. فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم»[١٧٩]. وأحرص على تمسك الطلاب بمعلميهم، فيأخذون عنهم ولا ينفرون منهم.

وذلك ما تدعو إليه التربية المعاصرة، حيث استمرار المتعلمين فى التعليم متى وجدوا التقدير والاحترام، وانقطاعهم عنه وتسربهم منه إذا وجدوا التعنيف والاحتقار.

١٠- حفز المتعلمين على التعلم وعدم تيئيسهم منه:

فلم يكتفِ الماوردى بمطالبة المعلمين باحترام المتعلمين وعدم احتقارهم، بل يطالبهم بحفزِ طلابهم على التعلم، وعدم تيئيسهم منه. فيقول: «ومن آدابهم أن لا يمنعوا طالبا، ولا يؤيسوا متعلمًا. لما فى ذلك من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم. واستمرار ذلك مفضٍ إلى انقراض العلم بانقراضهم»[١٨٠]... فيحذر الماوردى ـ هنا ـ من انحسار العلم وانتهائه بموت العلماء حامليه، إذا زهد المتعلمون فيه، ولم يجدوا من يرغبهم فيه، وإذا كرهوه وضعفت عزائمهم ويئسوا من تحصيله، أو ثبطت هممهم ويئسوا منه.

وأورد الماوردى ما روى عن النبى ﷺ، أنه قال:

(ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى، ولا يؤيسهم من روح الله...)[١٨١]. فالفقيه الناجح هو من لا يؤيس الناس من رحمة الله، والمعلم الناجح هو من يشجع المتعلمين، ويحفزهم على التعلم، ولا يؤيسهم منه، ويرفع من معنوياتهم ويزيد من ثقتهم فى تحصيل العلم.

١١- الرفق بالمتعلمين ومساعدتهم فى أمور معيشتهم:

لم يقف الماوردى عند مطالبة المعلمين بعدم أخذ الأجر على التعليم، ومطالبتهم بتقدير المتعلمين وعدم احتقارهم، وحثهم على التعلم وعدم تيئيسهم منه، بل يطالبهم بزيادة البذل إليهم ورفادتهم وإعانتهم فى أمور إعاشتهم. فيقول: «ومن آدابهم نصح من علموه والرفق بهم، وتسهيل السبيل عليهم، وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم. فإن ذلك أعظم لأجرهم، وأسنى لذكرهم، وأنشر لعلومهم، وأرسخ لمعلومهم»[١٨٢].

وتلك أخلاق مثالية يطالبهم بها الماوردى، تقربهم إلى الله تعالى، وتنولهم الأجر العظيم، وتحببهم فى نفوس طلابهم، وتكون سببًا فى نشر علمهم وازدياد المستفيدين به، وسببًا فى ترسيخ معلوماتهم وتمكنهم منها.

وفى رفق المعلمين بالمتعلمين ومساعدتهم فى أمور معيشتهم تقوية للصلة بين المعلمين والمتعلمين. وهذا ما تؤكد عليه التربية الحديثة؛ لأن «نجاح

المربى يتوقف ـ إلى حد بعيد ـ على غرس روح الثقة والمودة بينه وبين تلاميذه. فإذا أخلص المعلم لتلاميذه وأحسوا بعطفه عليهم، وحبه لهم، كان العسير من المواد ميسرًا، والصعب سهلا. فقد ينفر الطالب من علم من العلوم لنفوره من معلم ذلك العلم. وقد يحب المتعلم مادة من المواد الدراسية، ويتعلق بها كل التعلق، لحبه لمعلم تلك المادة وتعلقه به»[١٨٣]... فكم من المتعلمين كان السبب فى حبهم للتعليم وتفوقهم فيه، معاملة معلميهم الحسنة وصلتهم الطيبة بهم. وكم من المتعلمين كان السبب فى كرههم للتعليم وتركهم له، سوء معاملة معلميهم لهم، وعدم رفقهم بهم.

١٢- مراعاة حال المتعلمين ومشاعرهم:

وهنا يتطرق الماوردى إلى الجانب النفسى من شخصية المتعلم؛ فيوصى المعلم بمراعاة حال المتعلم ومشاعره، إذ قد يكون المتعلم من ذوى السلطان، أو من كبار السن، فيخجل من أن يجلس مجلس المتعلمين الصغار، ويتحرج من جهله، أو أن يُصلح خطؤه على الملأ.

فيوصيه بأن يقدم للمتعلمين العلم كما لو كان عندهم هذا العلم، وهو يذكرهم به ويستحضر ما عندهم من معلومات. فيقول: «وليخرج تعليمه مخرج المذاكرة والمحاضرة، لا مخرج التعليم والإفادة. لأن لتأخر التعليم خجلة تقصير يجل السلطان عنها»[١٨٤]. وربما امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره أن يتعلم فى كبره»[١٨٥].

ولكن إلى جانب تعليمه لهم وإفادتهم بالمذاكرة والمحاضرة، ماذا لو ظهر منهم خطأ فى قول أو عمل؟ يقول الماوردى: «فإن ظهر منه خطأ أو زلل فى قول أو عمل، لم يجاهره بالرد، وعرض باستدراك زلله وإصلاح خلله»[١٨٦]. أى أن يصلح خطأه بطريق التعريض لا التصريح ولا التشهير. وذلك أسلوب تربوى نبوى. فكثيرًا ما كان ﷺ يصلح أخطاء أصحابه معرّضًا لا مصرّحًا. فيقول عليه السلام: ما بال أقوام حدث منهم كذا وكذا.

١٣- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:

وهنا يتطرق الماوردى لنقطة هامة، وهى تعليم كل من المتعلمين حسب طاقاته وإمكاناته. فيقول: إذا «كان المتعلم فطنًا ذكيًا، وجب على العالم (المعلـم) أن يكـون عليه مقبلاً وعلى تعليمه متوفرًا، لا يخفى عليه مكنونًا، ولا يطوى عنه مخزونًا. وإن كان بليدًا بعيد الفطنة، فينبغى أن لا يمنع من اليسير فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم. ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه. فإن الشهوة باعثة والصبر مؤثر. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال:

«لا تمنعوا العلم أهله فتظلموا، ولا تضعوه فى غير أهله فتأثموا»(١٨٧).

لذلك يطالب الماوردى المعلمين بأن تكون لديهم فراسة يعرفون بها إمكانات المتعلم وقدر طاقته على التعلم، ليعاملوه وفقًا لها. فيقول: «وينبغى أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته. فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم»... وإذا كان العالم فى توسم المتعلمين بهذه الصفة وكان بقدر استحقاقهم خبيرًا، لم يضع له عناء، ولم يخب على يديه صاحب»(١٨٨). لأنه «لا يعدم أن يكون فيهم ذكى محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفى بالقليل، فيضجر الذكى منه ويعجز البليد عنه. ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم»(١٨٩).

وتنادى التربية المعاصرة بما نادى به الماوردى فى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين. «حيث توصل علم النفس الحديث بتجاربه وبحوثه، إلى أن كل إنسان يختلف عن الآخرين فى قدراته العقلية، وفى الميول والرغبات، وفى قواه الجسمية»(١٩٠)، وفى سماته النفسية والانفعالية؛ لذلك أوجبت التربية المعاصرة على المربى أن يعامل كلاً من طلابه حسب قدراته واستعداداته وحسب ميوله واهتماماته.

١٤- تحذير المتعلمين من الانقياد الأعمى لأستاذهم موافقة لرأيه ومجاراة لهواه:

فيقول الماوردى: «ثم ليُحذّر - العالم - أتباعه فيما يجانب الدين ويضاد الحق

موافقة لرأيه ومتابعة لهواه. فربما زلت أقدام العلماء فى ذلك رغبة أو رهبة فضلوا وأضلوا، مع سوء العاقبة وقبح الآثار. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال:

«لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفى كنفه ما لم يمار قراؤها أمراءها، ولم يزكِ صلحاؤها فجارها، ولم يمار أخيارها أشرارها. فإذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده، ثم سَلّط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب، وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبًا»(١٩١).

ويريد الماوردى من المعلمين أن يربوا طلابهم على الشجاعة الأدبية ومناصرة الحق ولا تأخذهم فيه لومة لائم، وعلى الحرية الفكرية والبعد عن الانقياد الأعمى للآخرين. ويريدهم أن يربوا أمة تناصر الحق وتحميه، وبعيدة عن المماراة والنفاق.

١٥- القدوة الحسنة:

أكد الماوردى على العلماء المعلمين أن يكونوا قدوة حسنة، لماذا؟ يقول الماوردى: «لأن الناس بهم - أى بالعلماء - يقتدون»(١٩٢). و«لأن زلة العالم كالسفينة، تغرق ويغرق معها خلق كثير»(١٩٣).

ومن جملة الآداب السابقة، والتى أرادها الماوردى للعلماء المعلمين، يتبين مدى تأكيده على أن العلم قدوة حسنة. فأراده أن يكون متواضعًا وبعيدًا عن العجب. وأن يطلب العلم النافع ويستمر فى طلبه، وأن يطبق علمه ويستفيد منه، وأن يتجنب أن يقول مالا يفعل، وأن يأمر بما لا يأتمر به، وأراده أن ينزه نفسه عن شبه المكاسب. وأن لا يبخل بعلمه، وأن لا يُفتِ فيما لا يعلم... إلى غير ذلك من فضائل يريده التحلى بها، ورذائل يتنتزه عنها.

تاسعًا: وسائل البحث عند الماوردى:

استعان الماوردى بعديد من وسائل البحث، التى جمع من خلالها مادته العلمية، والتى يمكن تقديمها موجزة على النحو التالى:

١- الاستشهاد والاقتباس:

قال الماوردى فى خطبة الكتاب: «وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى

آدابهما» ـ أدب الدنيا والدين ـ «وتفضيل ما أجمل من أحوالهما، على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط، أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء، وترقيق الأدباء، فلا ينبو عن فهم، ولا يدق فى وهم، ومستشهدًا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه، ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه، ثم متبعًا ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء. . .»[١٩٤].

وتكاد لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب من الاستشهاد بآيات من الكتاب المبين، وبأحاديث وبسيرة المصطفى ﷺ، وبأقوال صحابة رسول الله رضوان الله عليهم، وبأدب الأدباء، وشعر الشعراء، وبأقوال العلماء، والحكماء، والصلحاء، والبلغاء، وبما قيل فى منثور الحكم، وما درجت عليه العادة والعرف.

٢- الملاحظة:

لم يكتف الماوردى فى حصوله على المعرفة، على الاستشهاد والاقتباس من أقوال الآخرين. بل اعتمد ـ أيضًا ـ على ملاحظاته لمجريات الأمور كما هو فى الواقع، ثم تدوينه لتلك الملاحظات.

فمن ملاحظاته، ما سجله عن أولئك الذين يحبون الاشتهار بالعلم، إما لتكسب أو لتجمل ومباهاة؛ فيقصدون من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق النظر. ويتعاطون علم ما أختلف فيه، دون ما اتفق عليه، ليناظروا على الخلاف وهم لا يعرفون الوفاق، ويجادلوا الخصوم وهم لا يعرفون مذهبًا مخصوصًا. فقال: «ولقد رأيت من هذه الطبقة عددًا قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلفين، واشتهروا به اشتهار المتبحرين. إذا أخذوا فى مناظرة الخصوم ظهر كلامهم، وإذا سئلوا عن واضح مذهبهم ضلت أفهامهم، حتى أنهم ليخبطون فى الجواب خبط عشواء فلا يظهر لهم صواب، ولا يتقرر لهم جواب. . . ورأيت قومًا منهم يريدون الاشتغال بالمذاهب تكلفًا، والاستكثار منه تخلفًا. .»[١٩٥].

ومن ملاحظاته، ما سجله عمن رآه يغالى فى اتباع إستاذه ويُسلّم تسليمًا مطلقًا لآراء شيخه. فقال: «ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلاً يناظر فى مجلس

حفل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة، فكان جوابه عنها أن قال: أن هذه دلالة فاسدة، وجه فسادها أن شيخى لم يذكرها، وما لم يذكره الشيخ لا خير فيه. . .»[١٩٦].

ومن ملاحظاته - أيضاً - ما سجله عمن يعتقدون خطأ بأن السبب فى ضيق عيش المعلمين اشتغالهم بالتعليم، فيعرضون عنهم، ويتطيرون من أدواتهم. فقال: « ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوى منازل وأحوال كنت أخفى عنهم ما يصحبنى من محبرة وكتاب. لئلا أكون عندهم مستثقلاً. . .»[١٩٧].

إلى غير ذلك من ملاحظات سجلها الماوردى، مثرياً بها مادته العلمية ومؤكداً بها على الفكرة - موضع الحديث.

٣- استبار الناس ومحاورتهم:

لم يقف الماوردى فى حصوله على المعرفة وتأكيده على الفكرة، عند استشهاده بأقوال الآخرين، أو معايشته للواقع وتدوين ملاحظته، بل كان يدعم ذلك بمقابلة الناس لاستبارهم ومحاورتهم.

ومثال ذلك ما سجله عمن يحب الاشتهار بالعلم، إما لتكسب أو لتجمل. فيقصد من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق المناظرة، ولكنه فى حقيقة الأمر جاهل مكابر، ويقول بأفضلية المناظرين على حافظى المذاهب. . . فقابل الماوردى بعضاً منهم، وأخذ يحاورهم. . وسجل ذلك بقوله: «وحاجنى بعضهم عليه» - أى على ما هم عليه من رأى باطل - «فقال: لأن علم حافظ المذاهب مستور، وعلم المناظر عليه مشهور. فقلت: فكيف يكون علم حافظ المذاهب مستوراً وهو سريع الجواب كثير الصواب؟ فقال: لأنه إن لم يسأل، سكت، فلم يعرف، والمناظر إن لم يسأل سائل، يعرف. فقلت: أليس إذا سُئل الحافظ فأصاب بان فضله؟ قال: نعم. قلت: أفليس إذا سئل المناظر فأخطأ بان نقصه، وقد قيل: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان؟ فأمسك عن جوابى لأنه إن أنكر كابر المعقول، ولو اعترف لزمته الحجة»[١٩٨].

فاعتمد الماوردى - هنا - على مقابلة الناس ومحاورتهم. لا لمحاجتهم وإقناعهم فحسب، بل للتدليل والتأكيد على الفكرة.. بل لمعرفتهم على حقيقتهم، والكشف عما يشغل بالهم من آراء وأفكار. فتكون معرفته بهم، ومن ثم الكتابة عنهم، حقيقية وتقوم على الواقع.

٤- التجربة:

حيث خاض الماوردى تجارب حياتية كانت سبباً فى تغيير مساره، وتقويم سلوكه، وإصلاح فكره، وتصحيح علمه.

فتلك تجربة خاضها، حين ألف كتاباً، فاغتر به وأعجب. لكنه استفاد من تجربته فصحح مساره، وترك العجب والغرور، بل أخذ يعظ وينصح الآخرين بالتواضع وترك العجب. فهو يحكى تجربته فيقول: «ومما أنذرك به من حالى، أننى صنفت فى البيوع كتاباً، جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس، واجهدت فيه نفسى وكددت فيه خاطرى. حتى إذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أننى أشد الناس اضطلاعًا بعلمه، فحضرنى وأنا فى مجلسى أعرابيان، فسألانى عن بيع عقداه فى البادية على شروط تضمنت أربع مسائل، لم أعرف لواحدة منهن جوابًا. فأطرقت مفكرًا، وبحالى وحالهما معتبرًا. فقالا: ما عندك فيما سألناك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا. فقالا: واها لك! وانصرفا. ثم أتيا من يتقدمه فى العلم كثير من أصحابى فسألاه فأجابهما مسرعًا بما أقنعهما، وانصرفا عنه راضيين بجوابه، حامدين لعلمه. فبقيت مرتبكًا، وبحالهما وحالى معتبرًا. وإنى لعلى ما كنت عليه من المسائل إلى وقتى. فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بها قيادة النفس، وانخفض لها جناح العجب، توفيقًا منحته ورشدًا أوتيته. وحقٌ على من ترك العجب بما يحسن أن يدع التكلف لما لايحسن»[١٩٩].

كما طالب الماوردى بتنمية العقل بكثرة الاستعمال... كالذى يحصل لذوى الأسنان - أى كبار السن - من الحنكة وصحة الروية بكثرة التجارب وممارسة الأمور[٢٠٠]. فتكثر المعرفة وينمو العقل بكثرة ما يمر به من تجارب حياتية يستفيد منها.

٥- التأمل والتعقل:

لم يكتف الماوردى بتسجيل ما لاحظ، وتدوين ما سمع، ولا بالاستشهاد والاقتباس، ولا بالاستفسار من الناس، بل كان محللاً للمواقف والأمور، بتأمله فيها، وبتعقله وتدبره لها، معتبرًا بها ومستنتجًا منها... كل ذلك ليصل إلى العلم الصحيح والمعرفة الحقة.

والناظر لكتابه ـ موضع الدراسة ـ يراه حافلاً بالمواقف والآراء التى أخضعها الماوردى لتأمله، وكدّ فيها خاطره وعقله. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: ما ذكره عن نفسه حين ألف كتابه فى البيوع ـ الذى سبقت الإشارة إليه ـ فقال: «إننى صنفت فى البيوع كتابًا... كددت فيه خاطرى». وعندما سأله الإعرابيان عن بيع عقداه فى البادية على شروط تضمنت أربع مسائل.. قال: «فأطرقت مفكرًا، وبحالى وحالهما معتبرًا..». ثم اختتم الموقف بما قاله: «فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة»(٢٠١).

والمثال الثانى: ما يمكن ملاحظته من تأمله فيما قيل عن العقل، وتحليله لتلك الأقوال ورده عليها، ثم تأمله لصفة العقل وتقديم رأيه فى ذلك. فهو يقول: «واختلف الناس فيه وفى صفته على مذاهب شتى. فقال قوم: هو جوهر لطيف، يفصل به بين حقائق المعلومات...» ويرد عليهم بقوله: «وهذا القول فى العقل بأنه جوهر لطيف فاسد من وجهين: إحداهما: أن الجواهر متماثلة فلا يصح أن يوجب بعضها ما لا يوجب سائرها، ولو أوجب سائرها ما يوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله. والثانى: أن الجوهر يصح قيامه بذاته، فلو كان العقل جوهرًا لجاز أن يكون عقلاً بغير عاقل. كما جاز أن يكون جسمًا بغير عقل. فامتنع بهذين أن يكون العقل جوهرًا.

وقال آخرون: العقل هو المدرك للأشياء على ما هى عليه من حقائق المعني، وهذا القول ـ وإن كان أقرب مما قبله ـ فبعيد عن الصواب من وجه واحد، وهو إن الإدراك من صفات الحى، والعقل عرض يستحيل ذلك منه، كما يستحيل أن

يكون متلذذا أو آلما أو مشتهيا. وقال آخرون من المتكلمين: العقل هو جملة علوم ضرورية، وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الإجمال، ويتأوله من الاحتمال. والحد إنما هو بيان المحدود بما ينفى عنه الإجمال والاحتمال. وقال آخرون، وهو القول الصحيح ـ والرأى للماوردى: إن العقل هو العلم بالمدركات الضرورية».

ثم يكمل الماوردى تحليله لهذا الرأى الذى أيده فى أن العقل هو العلم بالمدركات الضرورية، فيقول: «وذلك نوعان: أحدهما ما وقع عن درك الحواس، والثانى ما كان مبتدئًا فى النفوس، فأما ماكان واقعًا عن درك الحواس، فمثل المرئيات المدركة بالنظر، والأصوات المدركة بالسمع، والطعوم المدركة بالذوق، والروائح المدركة بالشم، والأجسام المدركة باللمس. فإذا كان الإنسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الأشياء، ثبت له هذا النوع من العلم ـ أى العلم بالمدركات، وأما ما كان مبتدئا فى النفوس، فكالعلم بأن الشىء لايخلو من وجود أو عدم، وأن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم، وأن من المحال اجتماع الضدين، وأن الواحد أقل من الاثنين. وهذا النوع من العلم لايجوز أن ينتفى عن العقل مع سلامة حاله وكمال عقله، فإذا صار عالمًا بالمدركات الضرورية من هذين النوعين، فهو كامل العقل[٢٠٢]. إلى غير ذلك من المواقف والآراء التى أخضعها الماوردى لتأمله، وحللها بعقله، وفلسفها بفلسفته، وقدم فيها خلاصة فكره.

٦- الرؤيا المنامية:

فحكى الماوردى عن إحدى رؤياه المنامية التى رأى فيها رسول الله ﷺ وقدم له فيها بعضا من الوصايا والعظات التى وعاها الماوردى وحفظها، ورؤيته ﷺ فى المنام حق.

فحكى الماوردى ذلك عن نفسه، وقال: «قال أبو الحسن الماوردى، مصنف الكتاب: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ذات ليلة، فقلت: يارسول الله

أوصنى. فقال: استح من الله عز وجل حق الحياء. ثم قال: تغير الناس. قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: كنت أنظر إلى الصبى فأرى من وجهه البشر والحياء، وأنا أنظر إليه اليوم فلا أرى ذلك فى وجهه. ثم تكلم ﷺ بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها، وأذهلنى السرور عن حفظها ووددت أنى لو حفظتها. فلم يبدأ بشىء ﷺ قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل، وجعل ما سلبه الصبى من البشر والحياء سببا لتغير الناس، وخص الصبى لأن ما يأتيه بالطبع من غير تكلف. فصلى الله وسلم على من هدى أمته، وتابع إنذارها، وقطع أعذارها، وأوصل تأديبها، وحفظ تهذيبها، وجعل لكل عصر حظا من زواجره، ونصيبا من أوامره، أعاننا الله على قبولها بالعمل، وعلى استدامتها بالتوفيق[٢٠٣].

وهكذا روى الماوردى رؤياه المنامية، وما سمع فيها من رسول الله ﷺ ورؤيته ﷺ فى المنام حق. وبحفظ الماوردى لما سمعه من رسول الله عليه السلام من وصايا وعظات، كانت رؤياه هذه، رافدا من روافد تحصيله العلم والمعرفة.

عاشراً: استخلاص لأبرز ما نادى به الماوردى من مبادئ تربوية:

على ضوء ما سبق تقديمه من آراء تربوية للماوردى، يمكن استخلاص بعض المبادئ التربوية التى نادى بها الماوردى منذ ما يقرب من عشرة قرون والتى يمكن تطبيقها والاستفادة بها فى مجال التربية والتعليم. وهى كما يلى:

١- مبدأ وجوب طلب العلم:

حيث بدأ الماوردى باب العلم بما يؤكد على أهميته وضرورة طلبه، فقال: «أعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب». وأورد قول المصطفى ﷺ:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٢٠٤].

٢- مبدأ تعلم كل العلوم النافعة مع البدء بأولاها وأهمها:

فطالب الماوردى بتعلم كل العلوم النافعة دينيا ودنيويا. وجاء طلبه هذا بدءا

بعنوان كتابه «أدب الدنيا والدين»، وفى مواضع عديدة منه. «وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل، وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بأولاها وأفضلها». وجعل فى مقدمة العلوم العامة علم الدين، فقال: «وأولى العلوم وأفضلها علم الدين». لماذا؟ يجيب الماوردى: «لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون»[٢٠٥]. وكأنما يريد أن يقول: بأن العلم سلاح ذو حدين، فيه الخير والشر، وفى البدء بعلم الدين والتمسك به ضمان ووقاية من شرور العلم وتطبيقاته.

٣- مبدأ تعليم الكبار والتربية المستمرة:

أمر الكبار بطلب العلم، وحذرهم من الاستحياء من طلبه لكبر سنهم. فقال: «لأن يكون شيخا متعلما أولى من أن يكون شيخا جاهلا»، وأورد ما دار بين إبراهيم بن المهدى والمأمون من حديث، جاء فيه: «وإلى متى يحسن بى طلب العلم؟ قال: ما حسنت بك الحياة[٢٠٦]». أى طلب العلم مدى الحياة.

٤- مبدأ التنمية الشاملة للمتعلم وللمجتمع:

لم يقصر الماوردى اهتمامه بجانب واحد من جوانب شخصية المتعلم، بل اهتم بالعديد من هذه الجوانب، وأكد الاهتمام بها جميعا، بما يمكن القول معه: أنه طالب بالتنمية الشاملة للمتعلم كل المتعلم، فاهتم بتنمية العقل، وذلك ما يمكن وجوده فى حديثه عن العقل الغريزى والعقل المكتسب، وإشارته لتأثير البيئة المحيطة على تنمية العقل، وحديثه عن كيفية تنمية العقل: سواء بالعلوم النافعة، أو بإعماله فى الحفظ والفهم الإدراك، كما حذر مما يضر العقل أو يلغى دوره[٢٠٧].

واهتم بالجانب الدينى وما يتطلبه من عقيدة صحيحة، وعبادات خالصة، وتمسك بتعاليم الدين[٢٩٨].

واهتم بالجانب الأخلاقى، بإيضاح العديد من القيم الخلقية، والحث على التمسك بها، واجتناب اضدادها من الرذائل، واهتم بالجانب الاجتماعى،

وبتنميته فى محيط الأسرة والعائلة والمجتمع، وبالجانب النفسى وحاجته لضبط الانفعالات وحمايته من الأزمات والعوامل ذات الأثر النفسى السيء، وبالجانب الجسمى وما ينميه ويحفظه، من مأكل ومشرب وملبس وراحة ونوم[٢٠٩].

كما قال بالتنمية الشاملة للمجتمع بكل جوانب الحياة فيه، فقال بتنمية الجانب العلمى فى المجتمع، والجانب الدينى، والجانب الاجتماعى، والجانب السياسى، والجانب الاقتصادى، والجانب الأمنى[٢١٥].

٥- مبدأ عدم عزل المتعلم عن البيئة والعوامل المحيطة به:

حيث أوضح الماوردى بأن عملية التعليم إنما تتأثر بالمتعلم، وبالمعلم وبمادة التعلم وبيئته؛ فحدد ـ على سبيل المثال ـ تسعة شروط للتعلم؛ منها ما يتعلق بالمتعلم، كالعقل والفطنة والذكاء والشهوة (أى الدافعية) للتعلم، ومنها ما يتعلق بالمعلم وتمكنه العلمى وحرصه على الإفادة. ومنها ما يتعلق بالعوامل المحيطة، كعوامل الكسب ووفرة المادة (أى المال) والتفرغ للعلم، والخلو من الأمراض والهموم[٢١١].

كما بلور ـ فى موضع أخر ـ العوامل المانعة من فهم العلم، موضحا بأن منها ما يعود للمتعلم، ومنها ما يعود للمعلم بطريقته فى التعليم، ومنها ما يعود للمادة المتعلمة، ومنها ما يعود للظروف والعوامل المحيطة بالمتعلم[٢١٢].

٦- مبدأ مجانية التعليم:

حيث جعل من آداب المعلمين وواجباتهم، التعليم مجانا. فقال: «ومن آدابهم: أن يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا، ويطلبوا ثوابه بإرشاد من أرشده، من غير أن يعتاضوا عليه عوضا، ولا يلتمسوا عليه رزقا». بل وجعل من آدابهم مساعدة المتعلمين» وتسهيل السبل عليهم، وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم...»[٢١٣]. وذلك حتى تتاح فرصة التعليم للجميع بما فيهم غير القادرين، وينتشر نور العلم بين الجميع.

٧- مبدأ وجوب نشر العلم وعدم كتمانه:

حيث قال: بأن «الإفادة فريضة على المعلم»، أى إفادة العلم وتعليمه. وقال أيضا: «ومن آداب العلماء أن لا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون». وأورد قول المصطفى:

(من كتم علما يحسنه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)[٢١٤]. وذلك حتى ينتشر العلم، وتعم الفائدة.

٨- مبدأ تعليم المتعلمين كل حسب طاقته ورغبته:

حيث قال: وينبغى أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته... وإن لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم، كانوا وإياه فى عناء مكد وتعب غير مجد، لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكى محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفى بالقليل[٢١٥]. والاحتياج والاكتفاء إنما يتوقفان على الطاقة والتحمل وعلى الرغبة والميل.

٩- مبدأ تطبيق العلم والعمل به:

فقال: «وليكن من شيمته ـ أى العالم المعلم ـ العمل بعلمه..». وأورد جملة من الأقوال، منها: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه أقام وإلا ارتحل... وخير العلم ما نفع، وخير القول ما ردع... وثمرة العلوم العمل بالعلوم... ومن تمام العلم استعماله»[٢١٦].

١٠- مبدأ التنويع فى أساليب التعليم والتربية:

حيث طالب المعلمين فى أكثر من موضع باستخدام أكثر من أسلوب تعليمى وتربوى. بل واستخدم الماوردى نفسه أكثر من أسلوب. فمن تلك الأساليب ـ كما سبق التناول ـ أسلوب الإلقاء، وضرب الأمثلة، والقصص، والحوار والمناقشة، والترغيب والترهيب، والقدوة، والممارسة العملية، والتعليم الذاتى[٢١٧]. وبالتنويع تتأكد الفائدة وتعظم. فإن لم يفلح أسلوب، يفلح

الآخر، وإن مل المتعلمون من إحداها رغبوا فى غيره، وإن نقصت الفائدة من أسلوب أكملها الآخر.

١١- مبدأ التنويع والتعدد فى وسائل البحث:

فلم يقتصر الماوردى فى بحثه عن المعرفة وتحصيلها على وسيلة واحدة. بل استخدم ـ عمليًا ـ أكثر من وسيلة فبحث عن المعرفة وحصلها من خلال استشهاده بآى الذكر الحكيم وبسنة المصطفى، واستشهاده، واقتباسه من أقوال وكتابات الآخرين من الفلاسفة والعلماء والحكماء والأدباء.. وحصل بعضًا من معارفه بملاحظاته الحية للمواقف والأحداث، وبمقابلته للناس واستبارهم ومحاورتهم، ومن خلال المواقف والتجارب العملية التى خاضها بنفسه. كما توصل بالتأمل والتفكر فى بعض الأمور لاستنتاجات ومعارف جديدة، وبعضًا من معارفه بالرؤيا المنامية[٢١٨].

١٢- مبدأ الفروق الفردية:

حيث أوضح بأن هناك فروقًا بين المتعلمين، وطالب المعلمين بمراعاتها بين طلابهم. فقال: «فإن كان المتعلم فطنًا ذكيًا وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً، وعلى تعليمه متوفرًا، لا يخفى عليه مكنونًا، ولا يطوى عنه مخزونًا. وإن كان بليدًا، بعيد الفطنة فينبغى أن لا يمنع من اليسير فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه». وقال: «وينبغى أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته، وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته... لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكى محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفى بالقليل، فيضجر الذكى منه ويعجز البليد عنه»[٢١٩].

١٣- مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية:

فى مناداة الماوردى بضرورة التعليم، ليس للصغار وحدهم بل وللكبار[٢٢٠]، من جهة، وبمجانية التعليم، ليتعلم الغنى والفقير[٢٢١]، من جهة ثانية، وبمراعاة

الفروق الفردية بين المتعلمين، الأذكياء منهم والبلداء[٢٢٢]، من جهة ثالثة، وبمراعاة تعليم المتعلمين كلٌ حسب طاقته ومبلغ استحقاقه ورغبته[٢٢٣]، من جهة رابعة، . . . فى مناداته بكل ذلك، مناداة بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

١٤- مبدأ التعلم الذاتى:

حيث تعليم المتعلم لذاته. فطالبه بمداومة الدرس والصبر وبذل الجهد من أجل إجادة ما سمع والاحتفاظ بما تعلم؛ إذ «لا خير فى علم لا يعبر معك الوادى، ولا يعمر بك النادى»[٢٢٤]. وطالبه ببذل الجهد فى الفهم، فقال: «لا خير فى عبادة ليس فيها تفقه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر»[٢٢٥]. وطالبه بتدوين علمه فى الكتب ليرجع إليه ويسترجعه من جديد إذا نسيه[٢٢٦]. كما طالبه بالحرص على تعليم ذاته، ولو أدى به الأمر إلى الهجرة طلبًا للعلم.

١٥- مبدأ التدرج فى التعليم من السهل إلى الصعب:

فقال: «واعلم أن للعلوم أوائل تؤدى إلى أواخرها، ومداخل تفضى إلى حقائقها. فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهى إلى أواخرها، وبمداخلها لتفضى إلى حقائقها». وشبه ذلك بالبناء الذى لا يتم إلا بوضع الأساس والتدرج فيه حتى إنهائه، فقال: «لأن البناء على غير أس لا يبنى». وشبهه بالثمار التى لاتجنى إلا بعد مراحل عديدة من الإنبات والنمو حتى النضج. فقال: «والثمر من غير غرس لا يجنى»[٢٢٧].

١٦- مبدأ التوسط والاعتدال فى زمن الدرس:

حتى لا يمل المتعلم ولا تمل القلوب؛ لأن «القلوب تتنافر كتنافر الوحش. فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم، والتوسط فى التقديم، لتحسن طاعتها، ويدوم نشاطها»[٢٢٨]. و«إياك ومفارقة الاعتدال، فإن المسرف مثل المقصر فى الخروج عن الحد»[٢٢٩].

١٧ - مبدأ الترويح عن النفس حال التعليم:

بعد أن أوصى الماوردى بقيادة النفس وسياستها، بحيث يتم التوسط والاعتدال فى زمن الدرس، أوصى بالترويح عن النفس. فقال: «فإذا استصعب عليه قيادة نفسه، ودام منه نفور قلبه، مع سياستها ومعاناة رياضتها، تركها ترك راحة، ثم عاودها بعد الاستراحة، فإن إجابتها تسرع، وطاعتها ترجع»[٢٣٠].

١٨ - مبدأ تقوية الصلة بين المعلمين والمتعلمين:

أكد الماوردى - وفى أكثر من موضع - على حسن العلاقة وتقوية الصلة بين المعلمين والمتعلمين. فجعل من آداب المتعلم ما يقربه من معلمه ويقوى الصلة معه، ومن آداب المعلم ما يقربه من طلابه ويحببه إلى نفوسهم.

فأوصى المتعلم بالتواضع للمعلم، وبالتملق والتذلل له، وبأن يعرف له فضل علمه، ويشكر له جميل فعله... وحذره من البسط على معلمه وإن آنسه، والإدلال عليه وإن تقدمت صحبته. وحذره من أن يظهر له الاستكفاء منه والاستغناء عنه وعن علمه[٢٣١]... إلى غير ذلك مما يقرب الطالب إلى أستاذه.

وأوصى المعلم بالتواضع ومجانبة العجب. وبالتعليم مجانًا ولوجه الله، ونصح المتعلمين والرفق بهم، وتسهيل السبل عليهم، وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم، ومراعاة مشاعرهم. وطالبهم بأن لا يعنفوا متعلمًا، ولا يحقروا ناشئًا، ولا يستصغروا مبتدئًا، ولا يمنعوا طالبًا، ولا يؤيسوا متعلمًا[٢٣٢]... إلى غير ذلك من وصايا تقرب المعلمين إلى طلابهم، وتزيد من إفادتهم.

ويقول الماوردى بما تتركه هذه العلاقة من أثر طيب، على المعلم، والمتعلم، وعلى العلم. فتنعكس على أداء المعلم فيظهر مكنون علمه وتكون الفائدة، ويستديم صبره، فيكون العطاء الأكثر[٢٣٣]. وتعود على المعلم بالأثر الطيب، لأن ذلك أعظم لأجرهم وأسنى لذكرهم، وأنشر لعلومهم، وأرسخ لمعلومهم. وتنعكس العلاقة الطيبة على المتعلمين، بحبهم للمعلم ورغبتهم فيه، وعدم النفور منه[٢٣٤]. ثم ينعكس ذلك على العلم بزيادة تحصيله وإتقانه وفهمه وتدبره، وبزيادة نشره وتعميم فائدته... إلى غير ذلك من آثار وفوائد.

١٩- مبدأ التقويم الذاتى:

لم يقل الماوردى - فى كتابه - بعمل اختبارات أو بمرور المتعلم بامتحان يجاز على أساسه أو يمنح شهادة أو درجة علمية معينة. وإنما قال بتقويم المتعلم لذاته، تقويمًا شاملاً ومستمرًا. فهو مستمر لأنه تقويم يومى، وشامل لأنه لكل الأفعال. فقال: «ثم عليه أن يتصفح فى ليله ما صدر من أفعال نهاره»، سواء كانت أفعالاً تعليمية أو غير تعليمية، مع نفسه، ومع غيره، ومع ربه. «وهذا التصفح إنما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل، ليعلم به مواقع الإصابة، وينتهز به استدراك الخطأ»[٢٣٥]. فيكون التقويم ذاتيًا وشاملاً لكل الجوانب: العقلية، والاجتماعية، والأخلاقية، والدينية، وغيرها.

وقال بتقويم الفرد لذاته بالاعتبار والاقتداء بالآخرين. فقال: «وكما يتصفح أحوال نفسه، فكذا يجب أن يتصفح أحوال غيره. فربما كان استداركه الصواب منها أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى، وخلو الخاطر من حسن الظن. فإن ظفر بصوابٍ وجده من غيره، أو أعجبه جميلٌ من فعله زيّن نفسه بالعمل به. فإن السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها، وانتهى عن سيئها»[٢٣٦].

كما قال بتقويم المتعلم لمعلوماته، وبمداومة النظر، أى بالقراءة والاطلاع فى الكتب، وبالسؤال عما يصعب عليه فهمه[٢٣٧]، ليعرفه من غيره.

٢٠- مبدأ الأمانة العلمية:

لا يكفى القول: بأن الماوردى نادى بمبدأ الأمانة العلمية، وطالب بتطبيقه، منذ ما يقرب من عشر قرون، بل واقع الحال يؤكد بأنه استخدم ذلك المبدأ فى كتابته. فتكاد لا تخلو صفحة من صفحات كتابه - أدب الدنيا والدين - من اقتباس أو أكثر، مسندًا إلى صاحبه. سواء كان ذلك من آى الذكر الحكيم، أو من أقوال أو سيرة المصطفى ﷺ، أو من أقوال الصحابة، أو أى من الشعراء أو الأدباء أو الحكماء... أو غيرهم. وهو بذلك يرجع الفضل لذوى الفضل، وينزه نفسه عن الأنانية والسرقات العلمية.

هوامش الفصل الثامن

(١) ارجع فى ذلك إلى:

(أ) صالح سالم باقارش، وعبد الله على الآنسى: **مشاهير الفكر التربوى عبر التاريخ** ـ مكة ـ شركة مكة للطباعة والنشر ـ ط ٥ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ص ٢٥٥، ٢٧٠، ٢٧٢.

(ب) فاخر عاقل: **التربية قديمها وحديثها** ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ط٤ ـ ١٩٨٥، ص ٢٥٣.

(جـ) محمد زياد حمدان: **ترشيد التدريس بمبادئ واستراتيجيات نفسية حديثة** ـ عمان ـ دار التربية الحديثة ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(د) ـــــــــــــ: **التدريس المعاصر تطوراته وأصوله وعناصره وطرقه** ـ عمان ـ دار التربية الحديثة ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(هـ) محمد عطية الأبراشى: **روح التربية والتعليم** ـ القاهرة ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه ـ ط ١٠ ـ د.ت، ص ص ١٨-١٩، ٣٣-٤٦، ١٤٩-١٦١.

(و) محمود عبد الرازق شفشق وآخرون: **التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية** ـ الكويت ـ دار القلم ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ٢٥-٣٠، ١٦٣-١٦٩.

(٢) عبد الغنى عبود: **فى التربية الإسلامية** ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٧٧، ص ١٥١.

(٣) خير الدين الزركلى: **الأعلام** ـ جـ ٤ ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ١٠ -١٩٩٢، ص ٣٢٧.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) سعد مرسى أحمد: **تطور الفكر التربوى** ـ القاهرة ـ عالم الكتب ـ ط ٤ ـ ١٩٨١، ص ١٨٩.

(٦) أنور الجندى: «فى مواجهة حرب الكلمة» .ـ **المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن** ـ مجموعة مقالات تحرير: أنور الجندى ـ القاهرة ـ دار الإعتصام ـ ١٩٨٤، ص ٢٦٠.

(٧) مصطفى السباعى: «الاستشراق وتراثنا الإسلامى» ـ **المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن** ـ مجموعة مقالات تحرير: أنور الجندى ـ القاهرة ـ دار الاعتصام ـ ١٩٨٤، ص ١٩٣.

(٨) عبد الغنى عبود: مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٩) ارجع فى ذلك إلى:

(أ) ابن العماد الحنبلى: **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** ـ جـ ٣ ـ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ دار الآفاق الجديدة ـ د. ت، ص ٢٨٦.

(ب) خير الدين الزركلى: مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(جـ) السبكى: **طبقات الشافعية الكبرى** ـ جـ ٥ ـ تحقيق: محمود محمد الطناحى ـ د.ت، ص ٢٦٨.

(د) السمعانى: **الأنساب** ـ جـ ٥ ـ تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودى ـ بيروت ـ دار الجنان ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٨٢.

(هـ) الماوردى: **الحاوى الكبير** ـ جـ ١ ـ تحقيق: محمود مسطرجى ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٥ من المقدمة.

(١٠) الماوردى: المرجع السابق، ص ص ٥، ٦-٧ من المقدمة.

(١١) ارجع فى ذلك إلى:

(أ) ابن كثير: **البداية والنهاية** ـ جـ ١٢ ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ د.ت، ص ٨٠.

(ب) الزركلى: مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(جـ) السمعانى: مرجع سابق، ص ١٨٢.

(١٢) (أ) الزركلى: مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(ب) الماوردى: الحاوى الكبير ـ مرجع سابق، ص ٥.

(١٣) ابن كثير: مرجع سباق، ص ٨٠.

(١٤) الزركلى: مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(١٥) (أ) ابن العماد الحنبلى: مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(ب) الزركلى: مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(١٦) الماوردى: **أدب الدنيا والدين** ـ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ـ المنصورة ـ مكتبة الإيمان ـ ١٩٩٣.

(١٧) (أ) ابن منظور: **لسان العرب** ـ جـ ١ ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ د.ت، ص ٤٣.

(ب) مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط** ـ جـ ١ ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ط ٢ ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٩.

(١٨) أحمد عرفات القاضى: **الفكر التربوى عند المتكلمين المسلمين ودوره فى بناء الفرد والمجتمع** ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٦، ص ٩٢-٩٣.

(١٩) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: **مدارس التربية فى الحضارة الإسلامية دراسة نظرية تطبيقية** ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٩٨.

(٢٠) هدى بوفرحات: **قصة وتاريخ الحضارات العربية (العراق ـ الأردن)** ـ جـ ٩ ـ بيروت ـ مؤسسة على سعد وشركاه ـ ١٩٩٩م، ص ٧١.

(٢١) الزركلى: مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(٢٢) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢٣) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٢٤) هدى بوفرحات: مرجع سابق، ص ٨١.

(٢٥) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٢٦) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ص ١٥٢-٢١٥.

(٢٧) هدى بوفرحات: مرجع سابق، ص ص ٨٢، ٨٥.

(٢٨) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٢٩) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٤٢.

(٣٠) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣١) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣٣) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣٤) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٣٥) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣٧) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٣٨) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣٩) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٤٠) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٤١) حسان محمد، ونادية جمال الدين، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٤٢) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤٣) المرجع السابق، ص ص ٢٣-٢٦.

(٤٤) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٤٥) المرجع السابق، ص ٨٩.

(٤٦) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٤٧) المرجع السابق، ص ٨٩.

(٤٨) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٤٩) المرجع السابق، ص ص٣٦-٣٧.

(٥٠) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٥١) المرجع السابق، ص ٩٥.

(٥٢) المرجع السابق، ص ٩٣.

(٥٣) المرجع السابق، ص ص ٩٦-١٠١.

(٥٤) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٥٥) المرجع السابق، ص ص ١٠٦-١١٢.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٧٨.

(٥٧) المرجع السابق، ص ١١٢.

(٥٨) المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٥٩) المرجع السابق، ص ص ١٥٤-١٥٦.

(٦٠) المرجع السابق، ص ص ١٥٨-١٥٩.

(٦١) المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٦٢) المرجع السابق، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٦٣) المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٦٤) المرجع السابق، ص ص ٢٤٢-٢٤٥.

(٦٥) المرجع السابق، ص ص ٢٥٧-٢٦٦.

(٦٦) المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٦٧) المرجع السابق، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٦٨) المرجع السابق، ص ٣١٥.

(٦٩) المرجع السابق، ص ص ٣١٦-٣١٧.

(٧٠) المرجع السابق، ص ص ٣٥٤-٣٥٦.

(٧١) المرجع السابق، ص ٣٥٦.

(٧٢) المرجع السابق، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(٧٣) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٧٤) المرجع السابق، ص ٣١.

(٧٥) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٧٦) المرجع السابق، ص ص ٩٤-٩٥.

(٧٧) المرجع السابق، ص ص ١٥٢-١٥٤.

(٧٨) المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٧٩) المرجع السابق، ص ص ١٦٧-١٨٨.

(٨٠) المرجع السابق، ص ص ١٨٨ وما بعدها.

(٨١) المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٨٢) المرجع السابق، ص ص ١٤٢-١٤٣.

(٨٣) المرجع السابق، ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٨٤) المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٨٥) المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٨٦) المرجع السابق، ص ص ٣٠٦-٣٠٨.

(٨٧) المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٨٨) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٨٩) المرجع السابق، ص ص ٢٢٢-٢٢٩.

(٩٠) المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٩١) المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٩٢) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٩٣) المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٩٤) المرجع السابق، ص ١٩.

(٩٥) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٩٦) المرجع السابق، ص ٨٤.

(٩٧) المرجع السابق، ص ٢٨٢.

(٩٨) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٩٩) المرجع السابق، ص ٥٠.

(١٠٠) المرجع السابق، ص ٥٦.

(١٠١) المرجع السابق، ص ٥٨.

(١٠٢) المرجع السابق، ص ٨٨.

(١٠٣) المرجع السابق، ص ٨٠.

(١٠٤) المرجع السابق، ص ص ٢٧، ٢٨.

(١٠٥) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(١٠٦) المرجع السابق، ص ١٤٤.

(١٠٧) المرجع السابق، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١٠٨) المرجع السابق، ص ص ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٧٩، ٢٥٥، ٢٨٢.

(١٠٩) المرجع السابق، ص ٨٥.

(١١٠) المرجع السابق، ص ص ٦٤-٦٥.

(١١١) المرجع السابق، ص ٥٤.

(١١٢) المرجع السابق، ص ٤٩.

(١١٣) المرجع السابق، ص ٨٤.

(١١٤) المرجع السابق، ص ٩٠.

(١١٥) المرجع السابق، ص ٧٨.

(١١٦) المرجع السابق، ص ٨٢.

(١١٧) المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(١١٨) المرجع السابق، ص ٢٦.

(١١٩) المرجع السابق، ص ٣٠.

(١٢٠) المرجع السابق، ص ٨٥.

(١٢١) المرجع السابق، ص ٦٧.

(١٢٢) المرجع السابق، ص ص ٦٣-٦٤.

(١٢٣) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: مرجع سابق، ص ٢٢٢.

(١٢٤) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٦٤.

(١٢٥) المرجع السابق، ص ٩٠.

(١٢٦) المرجع السابق، ص ٦٤.

(١٢٧) المرجع السابق، ص ٧٧.

(١٢٨) المرجع السابق، ص ٩٠.

(١٢٩) المرجع السابق، ص ٥٣.

(١٣٠) المرجع السابق، ص ٥٢.

(١٣١) المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٣٢) المرجع السابق، ص ٥٦.

(١٣٣) المرجع السابق، ص ٤٢.

(١٣٤) المرجع السابق، ص ٤٨.

(١٣٥) المرجع السابق، ص ص ٤٨-٥١.

(١٣٦) المرجع السابق، ص ٥٢.

(١٣٧) المرجع السابق، ص ص ٤٣-٤٤.

(١٣٨) المرجع السابق، ص ٤٤.

(١٣٩) المرجع السابق، ص ٧٧.

(١٤٠) المرجع السابق، ص ٤٤.

(١٤١) المرجع السابق، ص ٦١.

(١٤٢) المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٤٣) المرجع السابق، ص ص ٥٤، ٥٥.

(١٤٤) المرجع السابق، ص ٥٦.

(١٤٥) المرجع السابق، ص ٧٣.

(١٤٦) المرجع السابق، ص ص ٧٣-٧٥.

(١٤٧) المرجع السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(١٤٨) المرجع السابق، ص ٧١.

(١٤٩) المرجع السابق، ص ٧٢.

(١٥٠) المرجع السابق، ص ص ٦٤-٦٥.

(١٥١) فاخر عاقل: **التربية قديمها وحديثها** ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ط٤ ـ ١٩٨٥، ص ٢٥٣.

(١٥٢) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٥٨.

(١٥٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(١٥٤) المرجع السابق، ص ص ٥٨-٥٩.

(١٥٥) المرجع السابق، ص ٥٩.

(١٥٦) المرجع السابق، ص ٦٥.

(١٥٧) المرجع السابق، ص ص ٦٢-٦٣.

(١٥٨) المرجع السابق، ص ٦٥.

(١٥٩) المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.

(١٦٠) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(١٦١) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٩٠.

(١٦٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

(١٦٣) المرجع السابق، ص ٧٩.

(١٦٤) المرجع السابق، ص ٨١.

(١٦٥) المرجع السابق، ص ص ٧٨-٧٩.

(١٦٦) المرجع السابق، ص ٨١.

(١٦٧) المرجع السابق، ص ٨٢.

(١٦٨) المرجع السابق، ص ٨٤.

(١٦٩) المرجع السابق، ص ص ٨٤-٨٥.

(١٧٠) المرجع السابق، ص ٨٥.

(١٧١) المرجع السابق، ص ٨٠.

(١٧٢) المرجع السابق، ص ٤٦.

(١٧٣) المرجع السابق، ص ٨٩.

(١٧٤) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: مرجع سابق، ص ٢١٦.

(١٧٥) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٨٩.

(١٧٦) المرجع السابق، ص ص ٨٩-٩٠.

(١٧٧) المرجع السابق، ص ٩٠.

(١٧٨) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(١٧٩) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(١٨٠) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(١٨١) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(١٨٢) محمد عطيه الأبراشى: **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ ط ٣ ـ ١٩٧٦، ص ١٤٥.

(١٨٣) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٨٨.

(١٨٤) المرجع السابق، ص ٤٨.

(١٨٥) المرجع السابق، ص ٨٨.

(١٨٦) المرجع السابق، ص ٨٦.

(١٨٧) المرجع السابق، ص ٨٧.

(١٨٨) المرجع السابق، ص ٨٨.

(١٨٩) محمد عطيه الأبراشى: **روح التربية والتعليم** ـ مرجع سابق، ص ١٤٩.

(١٩٠) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ٨٩.

(١٩١) المرجع السابق، ص ٧٨.

(١٩٢) المرجع السابق، ص ٤٦.

(١٩٣) المرجع السابق، ص ١٩.

(١٩٤) المرجع السابق، ص ٥٥.

(١٩٥) المرجع السابق، ص ٧٦.

(١٩٦) المرجع السابق، ص ٥٠.

(١٩٧) المرجع السابق، ص ص ٥٥-٥٦.

(١٩٨) المرجع السابق، ص ٧٩.

(١٩٩) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢٠٠) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٢٠١) المرجع السابق، ص ص ٢٤-٢٥.

(٢٠٢) المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(٢٠٣) المرجع السابق، ص ص ٤٢، ٤٤.

(٢٠٤) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٢٠٥) المرجع السابق، ص ص ٤٨، ٤٩.

(٢٠٦) ارجع إلى الباب الأول من كتابه، وإلى الجانب العقلى من جوانب تربية الفرد ـ كما جاء بالفصل.

(٢٠٧) ارجع إلى الباب الثالث من كتابه، وإلى الجانب الدينى من جوانب تربية الفرد ـ كما جاء بالفصل.

(٢٠٨) ارجع إلى جوانب التربية فى شخصية الفرد ـ كما جاءت بالفصل.

(٢٠٩) ارجع إلى جوانب التربية فى شخصية المجتمع ـ كما جاءت بالفصل.

(٢١٠) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ص ٧٢-٧٣.

(٢١١) المرجع السابق، ص ص ٥٨-٧١.

(٢١٢) المرجع السابق، ص ص ٨٩-٩٠.

(٢١٣) المرجع السابق، ص ص ٨٤-٨٥.

(٢١٤) المرجع السابق، ص ص ٨٧-٨٨.

(٢١٥) المرجع السابق، ص ٨٢.

(٢١٦) ارجع إلى أساليب التعليم ـ كما جاءت بالفصل.

(٢١٧) ارجع إلى وسائل البحث عند الماوردى ـ كما جاءت بالفصل.

(٢١٨) الماوردى: أدب الدنيا والدين ـ مرجع سابق، ص ص ٨٦-٨٨.

(٢١٩) المرجع السابق، ص ص ٤٨-٤٩.

(٢٢٠) المرجع السابق، ص ص ٨٩-٩٠.

(٢٢١) المرجع السابق، ص ص ٨٦-٨٨.

(٢٢٢) المرجع السابق، ص ص ٨٧-٨٨.

(٢٢٣) المرجع السابق، ص ص ٦٣-٦٤.

(٢٢٤) المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢٢٥) المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢٢٦) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٢٢٧) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢٢٨) المرجع السابق، ص ٧١.

(٢٢٩) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢٣٠) المرجع السابق، ص ص ٧٣-٧٥. وارجع إلى الأدب (٦) من آداب المتعلم ـ كما جاءت بالفصل.

(٢٣١) المرجع السابق، ص ص ٧٨، ٨٨-٩٠. وارجع إلى الآداب: (١)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢) من آداب المعلم ـ كما جاءت بالفصل.

(٢٣٢) المرجع السابق، ص ٧٣.

(٢٣٣) المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢٣٤) المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٢٣٥) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٣٦) المرجع السابق، ص ص ٦٣-٦٥.

المراجـــع

أولاً : مصادر أساسية :

(١) مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط** - جـ١ - القاهرة - دار المعارف - ط ٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٢) مكتبة التربية العربى لدول الخليج: **من أعلام التربية العربية الإسلامية** - جـ٢ - الرياض - مطبعة مكتب التربية العربى لدول الخليج - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٣) ـــــــــ : **من أعلام التربية العربية الإسلامية** - جـ٣ - الرياض - مطبعة مكتب التربية العربى لدول الخليج - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) ـــــــــ : **من أعلام التربية العربية الإسلامية** - جـ٤ - الرياض - مطبعة مكتب التربية العربى لدول اخليج - ١٣٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

ثانياً : الكتب :

(٥) إبراهيم عصمت مطاوع : **أصول التربية** - القاهرة - دار المعارف - ط٣ - ١٩٨٣.

(٦) ابن العماد الحنبلى : **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** - جـ٣ - تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى - بيروت - دار الآفاق الجديدة - د.ت.

(٧) ابن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** - بيروت - دار الكتاب اللبنانى - ١٩٦٠م.

(٨) ابن كثير: **البداية والنهاية** - جـ١٢ - القاهرة - دار الفكر العربى - د.ت

(٩) ابن ماجة : **سنن ابن ماجة** - جـ١ - كتاب النكاح - باب الأكفاء - د.ت.

(١٠) ـــــــــ : **سنن ابن ماجة** - جـ٢ - كتاب الطب - د.ت.

(١١) ـــــــــ : **صحيح سنن ابن ماجة** - جـ٢ - تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى - الرياض - مكتب التربية العربي لدول الخليج - ط٣ - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٢) ابن منظور : لسان العرب - جـ١ - القاهرة - دار المعارف - د.ت.

(١٣) أبو الأعلى الماوردى : **الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها** - ترجمة : محمد عاصم الحداد - بيروت - دار العربية - ط٢ - ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(١٤) أبو الحسن على الحسن الندوى : (**الأركان الأربعة: الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج**) فى ضوء الكتاب والسنة - الكويت - دار القلم - ط٤ - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(١٥) أبو حامد الغزالى: **إحياء علوم الدين** - جـ١ - القاهرة - دار الشعب - د.ت.

(١٥) ـــــــــ: **إحياء علوم الدين** - جـ١ - القاهرة - دار الشعب - د.ت.

(١٦) ـــــــــ: **إحياء علوم الدين** - جـ٢ - القاهرة - دار الشعب - د.ت.

(١٧) ـــــــــ: **إحياء علوم الدين** - جـ٤ - القاهرة - دار الشعب - د.ت.

(١٨) ـــــــــ: **إحياء علوم الدين** - جـ٨ - القاهرة - دار الشعب - د.ت.

(١٩) ـــــــــ: **إحياء علوم الدين** - جـ٩ - القاهرة - دار الشعب - د.ت.

(٢٠) أبو داود : **سنن أبى داود** - جـ١ - كتاب الصلاة - د.ت.

(٢١) ـــــــــ: **سنن أبى داود** - جـ٤ - تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد - د.ت.

(٢٢) الإمام أحمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل** - جـ١ - بيروت - المكتب الإسلامى - ط٢ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٢٣) أحمد عرفات القاضى : **الفكر التربوي عند المتكلمين المسلمين ودوره فى بناء الفرد والمجتمع** - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦م.

(٢٤) أحمد فؤاد الأهوانى : **التعليم فى رأى القابسى** - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

(٢٥) أحمد محمد جمال : **نحو تربية إسلامية - (١١) من الكتاب العربى السعودى** - جدة - تهامة للطباعة والنشر - ١٤٠٠هـ/ ١٩٤٥م.

(٢٦) إسماعيل العجلونى : **كشف الخفاء ومزيل الألباس** - جـ١ - تعليق : أحمد القلاش - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٤ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢٧) ـــــــــ: **كشف الخفاء ومزيل الألباس** - جـ٢ - تعليق : أحمد القلاش - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٤ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢٨) البخارى : **صحيح البخارى** - جـ١ - استانبول - المكتبة الإسلامية - ١٩٨١م.

(٢٩) ـــــــــ: **صحيح البخارى** - جـ٦ - بيروت - دار الفكر - د.ت.

(٣٠) ـــــــــ: **صحيح البخارى** - جـ٧- استانبول المكتبة الإسلامية - ١٩٨١م.

(٣١) ـــــــــ: **صحيح البخارى بحاشية السندى** - جـ٣ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - د.ت.

(٣٢) ـــــــــ: **صحيح البخارى بحاشية السندى** - جـ٣ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - د.ت.

(٣٣) ـــــــــ: **صحيح البخارى بحاشية السندى** - جـ٤ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - د.ت.

(٣٤) ـــــــــ: **صحيح البخارى بحاشية السندى** - جـ٤ - القاهرة - دار الحديث - د.ت.

(٣٥) الترمذى: **سنن الترمذى (الجامع الصحيح)** - جـ٢ - تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض - القاهرة - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى - ط٥ - ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٣٦) ـــــــــ: **سنن الترمذى** - جـ٣ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - ط٢ - ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٣٧) الدرامى : **سنن الدرامى** - جـ١ - د.ت.

(٣٨) السبكى : **طبقات الشافعية الكبرى** - جـ٥ - تحقيق: محمود محمد الطناحى - د.ت.

(٣٩) السمعانى : **الأنساب** - جـ٥ - تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودى - بيروت - دار الجنان - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤٠) الماوردى : **أدب الدنيا والدين** - تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد - المنصورة - مكتبة الإيمان - ١٩٩٣م.

(٤٢) ـــــــــ: **الحاوى الكبير** - جـ١ - تحقيق: محمد مصطرجى - بيورت - دار الفكر - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٤٣) النسائى : سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية السندى - جـ٦ - بيروت - المكتبة العلمية - د.ت.

(٤٤) النووى : رياض الصالحين - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٧٣م.

(٤٥) ـــــــــ: رياض الصالحين - تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى - بيروت - المكتب الإسلامى - ط٣ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤٦) بدر محمد ملك، وخليل محمد أبو طالب: السبق التربوي فى فكر الشافعى - الكويت - مكتبة المنار الإسلامية - ١٤٠٨٩هـ/١٩٨٩م.

(٤٧) توفيق على وهبة: الجرائم والعقوبات فى الشريعة الإسلامية - جدة - عكاظ للنشر والتوزيع - ط٢ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٤٨) حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين: مدارس التربية فى الحضارة الإسلامية دراسة نظرية تطبيقية - القاهرة دار الفكر العربى - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٤٩) حسين محمد يوسف: أهداف الأسرة فى الإسلام والتيارات المضادة - القاهرة - دار الاعتصام - ط٢ - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٥٠) خالد فهد العودة : الترويح التربوى رؤية إسلامية - الرياض - دار المسلم للنشر والتوزيع - ١٤١٤هـ.

(٥١) خير الدين الزركلى : الأعلام - جـ٤ - بيروت - دار العلم للملايين - ط ١٠ - ١٩٩٢.

(٥٢) زكى الدين المنذرى : الترغيب والترهيب - جـ٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - ط٣ - ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٥٣) سامى ذبيان : مدخل نظرى وعملى إلى الصحافة اليومية والأعلام، الموضوع والتقنية والتنفيذ - بيروت - دار المسيرة - ١٩٧٩م.

(٥٤) سبير و فاخورى : **العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه** - بيروت - دار العلم للملايين - ط٢ - ١٩٨٠.

(٥٥) سعد مرسى أحمد : **تطور الفكر التربوى** - القاهرة - عالم الكتب - ط٤ - ١٩٨١م.

(٥٦) ـــــــــ، وسعيد إسماعيل على : **تاريخ التربية والتعليم** - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٨٣.

(٥٧) سعيد إسماعيل على : **اتجاهات الفكر التربوي الإسلامى** - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(٥٨) ـــــــــ: **أصول التربية الإسلامية** - القاهرة - دار الثقافة - ١٩٧٨م.

(٥٩) ـــــــــ: **الأصول الإسلامية للتربية** - القاهرة - دار الفكر العربى - ط٣ - ١٩٩٢م.

(٦٠) ـــــــــ: **معاهد التربية الإسلامية** - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٨٦م.

(٦١) صالح بن إبراهيم البليهى : **عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين** - جـ١ - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست - ط ٢ - ١٤٠٤هـ.

(٦٢) صالح أحمد الشامى : **من معين السيرة** - بيروت - المكتب الإسلامى - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٦٣) صالح سالم باقارش، وعبد الله على الأنسى : **مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ** - مكة - شركة مكة للطباعة والنشر - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٦٤) ـــــــــ، وعبد الله محمود السبحى : **أصول التربية العامة والإسلامية** - حائل - دار الأندلس للنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٤١٦هـ.

(٦٥) عايد توفيق الهاشمى : **طرق تدريس الدين** - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٢ - ١٩٧٤م.

(٦٦) عباس محمود العقاد : **عبقرية عمر** - عرض تحليل ونقد أساتذة متخصصين - الرياض - مكتبة الرياض الحديثة - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٦٧) عبد الحليم محمود : **القرآن والنبى** ﷺ - القاهرة - دار الكتب الحديثة - د.ت.

(٦٨) عبد الرحمن النحلاوى : **أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع** - دمشق - دار الفكر - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٦٩) عبد الرشيد عبد العزيز سالم : التربية الإسلامية وطرق تدريسها - الكويت - دار البحوث العلمية - ط٢ - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٧٠) عبد العزيز محمد اللميلم : **رسالة المسجد فى الإسلام** - بيروت مؤسسة الرسالة - ط٥ - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٧١) عبد الغنى عبود : **فى التربية الإسلامية** - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٧٧م.

(٧٢) عبد الله علوان : **مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام** - بيروت - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٧٣) عفيف عبد الفتاح طبارة : **روح الدين الإسلامى** - بيروت - دار العلم للملايين - ط١٧ - ١٩٧٨م.

(٧٤) ـــــــ: **روح الصلاة فى الإسلام** - بيروت - دار العلم للملايين - ط١١ - ١٩٨٠م.

(٧٥) علاء الدين على المتقى الهندى : **كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال** - جـ٣ - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٧٦) على خليل أبو العينين : **فلسفة التربية فى القرآن الكريم** - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٨٠م.

(٧٧) فاخر عاقل : **التربية قديمها وحديثها** - بيروت - دار العلم للملايين - ط٤ - ١٩٨٥م.

(٧٨) كليمنص شحادة وآخرون : **التربية الصحية والاجتماعية فى دور الحضانة ورياض الأطفال** - عمان - دار الفرقان - ١٩٨٦م.

(٧٩) كمال محمد عيسى : **العقيدة الإسلامية سفينة النجاة** - جدة - دار الشروق - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٨٠) محمد أبو زهرة : **الجريمة فى الفقه الإسلامى** - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٧٧م.

(٨١) محمد الغزالى : **خلق المسلم** - قطر - مطابع قطر الوطنية - ط٩ - ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٨٢) محمد بيصار : **العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة الفرد والمجتمع** - القاهرة - دار الكتاب المصرى - ط٤ - ١٩٧٣م.

(٨٣) محمد حسن الحمصى : **تفسير وبيان وفهارس القران الكريم مع أسباب النزول للسيوطى** - دمشق وبيروت - دار الرشد - د.ت.

(٨٤) محمد رأفت سعيد : **الرسول المعلم ومنهجه فى التعليم** - الرياض - دار الهدى للنشر والتوزيع - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٨٥) محمد زياد حمدان : **التدريس المعاصر تطوراته وأصوله وعناصر وطرقه** - عمان - دار التربية الحديثة - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٨٦) ـــــــــ: **ترشيد التدريس بمبادئ واستراتيجيات نفسية حديثة** - عمان - دار التربية الحديثة - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٨٧) محمد شديد : **منهج القرآن فى التربية** - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٨٨) محمد صالح عبد الله المنيف : **الإدارة المدرسية فى ضوء مهام مدير المدرسة السلوكية والتربوية** - الرياض - مطابع البكيرية - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٨٩) محمد عبد القادر أحمد : **طرق تعليم التربية الإسلامية** - القاهرة - مكتبة النهضة المرصية - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٩٠) محمد عطية الأبراشى : **التربية الإسلامية وفلاسفتها** - القاهرة - دار الفكر العربى - ط٣ - ١٩٧٦م.

(٩١) ـــــــــ: **روح التربية والتعليم** - القاهرة - مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه - ط١٠ - د.ت.

(٩٢) محمد عطية صقر: **الأسرة تحت رعاية الإسلام** - جـ١ - الكويت - مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٩٣) محمد على البار : **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها** - جدة - دار المنار للنشر والتوزيع - ط٣ - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٩٤) محمد فاضل الجمالى : **نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى** - تونس - الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع - ١٩٧٢م.

(٩٥) محمد قطب : **منهج التربية الإسلامية** - بيروت - دار الشروق - ط٢ - د.ت.

(٩٦) محمد كمال يوسف عالية، وآخرون : **الفكر التربوى أصوله تطوره اتجاهاته المعاصرة** - الكويت - الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب - ط٣ - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٩٧) محمد ماهر حمادة : **المكتبات فى الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها** - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٢ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٩٨) محمد منير مرسى : **أصول التربية الثقافية والفلسفية** - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٧٧م.

(٩٩) ـــــــ: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية** - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٧٧م.

(١٠٠) محمد ناصر الدين الألبانى : **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** - جـ٢ - بيروت - المكتب الإسلامى - ط٢ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١٠١) محمود أحمد السيد : **معجزة الإسلام التربوية** - الكويت - دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(١٠٢) محمود السيد سلطان : **مقدمة فى التربية** - الكويت - مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع - ط٣ - ١٩٧٧م.

(١٠٣) محمود عبد الرازق شفشق، وآخرون : **التربية المعاصرة وطبيعتها وأبعادها الأساسية** - الكويت - دار القلم - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(١٠٤) محى الدين طالو العلبى : **تطور الجنين وصحة الحامل** - دمشق - دار ابن كثير - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١٠٥) الإمام مسلم: **صحيح مسلم** - بيروت - المكتب الإسلامى - ط٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١٠٦) ـــــــ: **صحيح مسلم** - جـ٥ - القاهرة - مطبعة عيسى البابى الحلبى - ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

(١٠٧) ـــــــ: **صحيح مسلم بشرح النووى** - جـ٢ - بيروت - دار إحياء التراث العربى - ط٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١٠٨) ـــــــــ: **صحيح مسلم بشرح النووى** - جـ٣ - بيروت - دار إحياء التراث العربى - ط٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١٠٩) ـــــــــ: **صحيح مسلم بشرح النووى** - جـ١٦ - بيروت - دار إحياء التراث العربى - ط٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١١٠) ـــــــــ: **مختصر صحيح مسلم** - تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى - بيروت - المكتب الإسلامى - ط٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١١١) مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغايتها** - الرياض - دار الهدى للنشر والتوزيع - ط٢ - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(١١٢) نازلى صالح أحمد ، وآخرون : **مهنة التعليم** - برنامج تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى - وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية - ٨٧/ ١٩٨٨م.

(١١٣) نبيل صبحى الطويل : **الخمر والإدمان الكحولى** - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٦ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١١٤) هدى بوفرحات : **قصة وتاريخ الحضارات العربية (العراق - الأردن)** جـ٩ - بيروت - مؤسسة على سعد وشركاه - ١٩٩٩م.

(١١٥) هشام نشابه : **التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات** - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٨٨م.

ثالثاً : أبحاث ومقالات:

(١١٦) أنور الجندى : «فى مواجهة حرب الكلمة» - **المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن** - مجموعة مقالات تحرير: أنور الجندى - القاهرة - دار الاعتصام - ١٩٨٤م.

(١١٧) سعيد إسماعيل القاضى : «المبادئ التربوية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة» - **مجلة كلية التربية ببنها** - جـ١ - كلية التربية ببنها - جامعة الزقازيق - يناير ١٩٩٥م.

(١١٨) على خليل أبو العينين: «المضامين التربوية فى فكر ابن حيان التوحيدى» - **من أعلام التربية العربية الإسلامية** - جـ٢ - الرياض - مكتب التربية العربى لدول الخليج - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(١١٩) محمد على فيومى : «صورة البث التليفزيونى العالمى المباشر» - رسالة ماجستير - **كلية التربية - جامعة أم القرى** - مكة المكرمة - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(١٢٠) مصطفى السباعى : «الاستشراق وتراثنا الإسلامى» - **المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن** - مجموعة مقالات تحرير: أنور الجندى - القاهرة - دار الاعتصام - ١٩٨٤م.

رابعاً كتب مترجمة :

(١٢١) زيغريد هونكة : **شمس العرب تسطع على أوروبا، أثر الحضارة العربية على أوربا** - ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقى - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ط٤ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(١٢٢) وليم شانر : **الطريق إلى التفكير المنطقى** - ترجمة : عطية محمود هنا - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦١م.